جامعة 8 ماي 1945- قالمة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علوم الإعلام والاتصال وعلم المكتبات

مطبوعة بيداغوجية في مادة :

ابستمولوجيا علوم الإعلام والاتصال

مقدمة لطلبة السنة الأولى ماستر علوم الإعلام والاتصال كل التخصصات

السداسي الأول

إعداد الدكتور : عبد الرزاق حموش

السنة الجامعية 2022/2021

بطاقة تقنية حول المادة :

1- تمهيد :

يعد مجال ابستمولوجيا علوم الإعلام والاتصال من المجالات البالغة الأهمية في التكوين المعرفي لطلبة التخصص على اعتبار أنه يحاول تقديم إحاطة شاملة بنشأة وتطور هذا الميدان ، ومصادر تشكل رصيده النظري في علاقاته الارتباطية بالعلوم الأخرى .

ومن منطلق تجربتنا في تدريس هذه المادة التي استمرت لثلاث سنوات متتالية استمرت لغاية 2020 ، أردنا تقديم حوصلة عن ابرز الجوانب المعرفية التي درست في السداسي الأول من أول سنة جامعية (2018/2017) تم فيها توحيد البرامج في مختلف التخصصات على المستوى الوطني . وكان اقتراح هذه المادة ضمن الوحدات الأساسية على مستوى السنة الأولى ماستر يرنو إلى تعميق فهم الطالب لمجال علوم الإعلام والاتصال و الخوض في أبعاده و منطلقاته ، وأهم المرجعيات العلمية التي بنيت عليها عمليه التكوين البيداغوجي ضمنه .

وقد حاولنا في كل ذلك تبسيط المادة ، وإخراجها عن النمط النظري والفلسفي البحت الذي قد لا يتقبله الطلبة في بداية مشوارهم في الطور الثاني على مستوى الماستر ، لتسهيل ربطها ببقية المواد والوحدات التعليمية المكملة والمرافقة لها .

كما برمجنا للطلبة مجموعة من العروض في الحصص التطبيقية تكون تتمة وتوسعة لما تم تناوله في المحاضرات النظرية .

2- أهداف المادة (المقياس):

تهدف هذه المادة إلى مساعدة طلبة التخصص على التعرف على منشأ علوم الإعلام والاتصال وتطورها وأسسها واتجاهاتها النظرية والمعرفية ، وعلاقتها بالعلوم الأخرى بعد التعرف على مجال ومفهوم الابستمولوجيا التي تدرس العلوم و فرضياتها و نتائجها دراسة نقدية ويأتي ذلك بعد التأكد من وصف مجال الإعلام والاتصال بأنها علوم لها مبادئها وقواعدها المستقلة أو المرتبطة والمتقاطعة مع الميادين المعرفية الأخرى .

3-المعارف المسبقة المطلوبة : على الطالب أن يكون ملما بالمعارف النظرية والتطورات التي طرأت في الميدان العلمي ، حتى يمكنه ربط التطورات الاجتماعية الثقافية و العلمية بالواقع.

محتوى المادة: تتناول هذه المادة دراسة وتحليل أهم الاتجاهات الابستمولوجية لعلوم الاتصال من حيث نشأتها و تطورها وتطبيقاتها في المجال الإعلامي و الاتصالي بمختلف تخصصاته . كما يتضمن ذلك دراسة هذه النظريات بهدف تفسير ظاهرة الاتصال و محاولة التحكم فيها و التنبؤ بتطبيقاتها و أثرها في المجتمع .

محاضرات د/ عبد الرزاق دحمون

4-المعامل والترجيح :

المادة تنتمي للوحدة الرئيسية في السداسي الأول والثاني ، وتحوز على رصيد 05 و معامل 03 ،وترجيح : 50 ٪ للامتحان الكتابي 50 ٪ للأعمال الموجهة .

وتشتمل على عدة محاور تتركز في الآتي :

- مدخل عام (ماهية الابستمولوجيا ، الاتجاهات الابستمولوجية الكبرى)
- ابتسمولوجيا علوم الإعلام والاتصال (نشأة التخصص ، تطوره ، علاقته بالعلوم الأخرى)
- الأسس النظرية والمعرفية لعلوم الإعلام والاتصال (النظريات ، النماذج)

محاضرات د/ عبد الرزاق حموش

برنامج المحاضرات النظرية :

المحاضرة	العنوان	الصفحة
المحور الأول : مدخل عام		
01	تاريخ المعرفة والعلوم في الحضارات الإنسانية	9
02	ماهية الابستمولوجيا	17
03	الاتجاهات الابستمولوجية الكبرى	22
المحور الثاني : ابستمولوجيا علوم الإعلام والاتصال		
04	وصف علوم الإعلام والاتصال وماهيتها	39
05	علاقة الإعلام والاتصال بالعلوم الأخرى	42
06	نشأة وتطور علوم الاتصال	45
07	نشأة وتطور علوم الإعلام	48
08	مجالات وفروع علوم الإعلام والاتصال	52
المحور الثالث : الظاهرة الإعلامية		
09	خصوصيات الظاهرة الإعلامية	56
10	أنماط الدراسات الإعلامية	60
11	الإشكالات الأساسية التي تواجه الظاهرة الإعلامية في العالم	63
12	الرصيد النظري والمعرفي للدراسات الإعلامية	67
المحور الرابع : الظاهرة الاتصالية		
13	النماذج المجسدة للعملية الاتصالية	72
14	التفاعل الاتصالي وفق التحليل التبادلي	77
15	التكوين الجامعي في مجال الاتصال بالجزائر	80

الكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

القسم : علوم الإعلام والاتصال وعلم المكتبات

خطة الدرس- Syllabus

وحدة التعليم: الأساسية **المادة : ابستمولوجيا علوم الإعلام والاتصال**

الميدان/الشعبة : العلوم الإنسانية

المستوى : ماستر 01 **التخصص: كل التخصصات**

السداسي: الأول **السنة الجامعية: 2022/2021**

الرصيد: 05 **المعامل: 03**

الحجم الساعي الأسبوعي الكلي : 03 سا

محاضرات (عدد الساعات في الأسبوع) : 1 سا و 30 د

الأعمال الموجهة (عدد الساعات في الأسبوع) : 1 سا و 30 د

الأستاذ المسؤول على المادة : .حموش عبد الرزاق .. الرتبة: أستاذ محاضر – أ-

البريد الإلكتروني : hammouche.abr@gmail.com الهاتف: 0668815681

محاضرات د/عبد الرزاق حموش

الأهداف : تهدف المادة إلى ما يأتي :

- إدراك مفهوم الابستمولوجيا
- التمييز بين الاتجاهات الابستمولوجية الكبرى
- التعرف على نشأة وتطور علوم الإعلام والاتصال
- فهم الأسس النظرية والمعرفية لتخصص الإعلام والاتصال
- اكتشاف الارتباط بين علوم الإعلام والاتصال والعلوم الأخرى

محاور برنامج المادة:

المحور الأول : مدخل عام

المحور الثاني : ابستمولوجيا علوم الإعلام والاتصال

المحور الثالث : العملية الاعلامية

المحور الرابع : العملية الاتصالية

التقييم : مراقبة المعارف و الترجيحات :

المراقبة	الترجيح
الامتحان النهائي.....	% 50
الأعمال الموجهة	% 50

التاريخ والتوقيع :

محاضرات د/ عبد الرزاق حمو

المحور الأول : مدخل عام

تندرج ابتسمولوجيا علوم الإعلام والاتصال ضمن المواد الرئيسية في تكوين طالب الماستر ، على مستوى كافة التخصصات ، بسبب أهميتها في تكوين قاعدة وخلفية معرفية كافية للتعمق أكثر في هذا الحقل المرتبط بعدة ميادين ومجالات .

فلكل علم تاريخه وفلسفته وقواعده المنهجية التي بني عليها وبالتالي فإن تدريس هذه المادة سيكون مفيدا جدا لهذه المرحلة . أين يكون فيها الطالب مهاراته البحثية ، ويكتسب نظرته التحليلية التي لا تكتفي بالمعارف السطحية المتلقاة ، بل تغوص في كل أبعادها وثناياها .

وتعد الابستمولوجيا من العلوم الحديثة التي كان لها الأثر الواضح ، في توجيه بوصلة كافة المجالات البحثية ، بسبب قدرتها النقد والتمحيص وكشف مواطن الخلل في كل علم من العلوم .

وبالنظر إلى الخصوصية التي تحضى بها علوم الإعلام والاتصال ، بسبب ارتباطها الوثيق بالعلوم والمجالات المساهمة في نشأتها وتطورها ، فقد أصبح لزاما تحديد هوية هذا المجال البحثي . والاطلاع على مدى استقلاليته وقدرته على التفاعل مع تلك العلوم وفق وضعية ابستمولوجية خاصة ، تضعه ضمن جدلية كونه علما مستقلا له قواعده ومنهجيته الخاصة ، أم مجالا بحثيا مفتوحا لا يرتقي إلى مرتبة العلوم الرصينة والمتأصلة تاريخيا ، أو كونه علما هجينا يشكل حلقة وصل بين مختلف المعارف القريبة منه والتي يرتبط بها ويتقاطع معها في مواضع وسياقات معرفية محددة .

المحاضرة رقم 01 : المعرفة العلمية

1- تمهيد :

تميز الإنسان – منذ بداية وجوده على الأرض- بأنه كائن يستخدم عقله للتفكير فيما حوله ، ولتطوير حياته ومعيشته ، وإيجاد حلول لمشاكله والحفاظ على وجوده من الأخطار التي تواجهه . فكان يكتشف معارف جديدة في كل مرة من خلال تجاربه واحتكاكه مع الطبيعة . و بسبب حاجته لحياة الجماعة وقدرته على التواصل مع غيره ، ومع بداية ظهور اللغة ونشوء القبائل ونقل التجارب والمعارف بين البشر بدأت حركية التطور ونشوء الحضارات والانتقال من المجتمعات البدائية التي تعتمد على الصيد وتعيش في قبائل متفرقة ، إلى مجتمعات لها كيانها وهويتها ولغتها ومعارفها ، توفر غذائها من الزراعة وتربية الحيوانات وتبني مدنا وتجمعات سكانية تتطور عمارتها شيئا فشيئا ، وتطور الأسلحة وأساليب الحماية من العدو والأخطار المحيطة ، وبظهور النار والعجلة والكتابة والبارود والطباعة ثم الآلات المكانيكية و الكهرباء ، وتوالي الاكتشافات والاختراعات والمعارف العلمية التي تكاملت وتراكمت ، وتمخضت عنها مختلف العلوم في شتى المجالات، وصل العالم إلى ما هو عليه الآن .

وقد كان لكل مجال معرفي ، وحقل علمي مسار طويل ، وتراكمات متعددة من الرصيد المتشكل عبر فترات متعاقبة ، وهو ما يعني أن الحضارات الإنسانية تمكنت من تبادل هذه المعارف ، وتجديدها و البناء على كل منها

للوصول إلى معارف واكتشافات جديدة ، تغير من واقع المجتمعات وأسلوب معيشتها وتفكيرها .

2- ماهية المعرفة العلمية

يتلقى الانسان من محيطه القريب أو البعيد جملة من المعارف ، منها ما هو علمي له أسس وخلفيات وقواعد يستند إليها ، ومنها ما هو غير علمي يستند إلى الفطرة أو المعتقد أو البيئة الاجتماعية ، وبالتالي فإن حيز المعرفة يتسع ليشمل كافة ما يدركه الإنسان ويكونه في عقله عن العالم الذي يعيش فيه .

وتعرف المعرفة على أنها :" كل العمليات العقلية عن الفرد ، من إدراك وتعلم وتفكير وحكم يصدره الفرد ، وهو يتفاعل مع عالمه الخاص " (سالم ،2002، ص1984)

كما وردت في معاجم العلوم الاجتماعية على أنها " عملية عن طريقها يمكن أن يتعرف الفرد على البيئة المحيطة ، ويحاول تفسيرها ، وتضم المعرفة كافة أشكال الإدراك ، والتفكير والتساؤل ، والتذكر ، والتخيل والحكم والتعميم " (غيث ، 2006، ص 61)

فالمعرفة وفقا لذلك هي كل الأفكار والتصورات والتفسيرات التي ترسخ في ذهن الإنسان عن ذاته وعالمه ومحيطه ، وهي تختلف حسب مصدرها إلى : معرفة دينية ، تضم كافة المعتقدات التي آمن بها الفرد ، واعتنقها في تفكيره وقراراته

محاضرات د/ عبد الرزاق حموش

و معرفة اجتماعية تشمل كافة ما ينقله المجتمع إلى الفرد من أساطير وثقافات وعادات و تفسيرات فلسفية ، وقراءات ذاتية للأحداث التاريخية ...، وكل ما يمكن أن يوصف عموما بالمعارف اللاعلمية أو القبل علمية .

وهي المعرفة التي تعبر عموما عن مجموعة المعاني والمعتقدات والأحكام والمفاهيم ، والتصورات الفكرية التي تتكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولاته المتكررة لفهم الظواهر والأشياء المحيطة به (مرعي و الحيلة ، 2001 ، ص 26).

أما المعرفة العلمية فإنها تستند إلى أسس وقواعد ومسار من التجربة والتفكير والنقد والتمحيص . وبالتالي فهي أكثر يقينية وموثوقية إلى أن يثبت ما يخالفها أو يدحضها .

ويلخص سعد الحاج بن جخدل المعرفة العلمية بأنها حركة عقلية بحثية تعتمد على مبدأ التحقق من المعارف التي توصلنا إليها مسبقا ، وهي تتكون من: مفاهيم ، حقائق ، تعميمات ، مبادئ ، قواعد ، ونظريات . وقد يكون أصلها استقرائيا أو استنباطيا . (بن جخدل ، 2021 ، ص ص : 102-105)

ومن هذا المنطلق يمكن الحديث عن تراكمية المعارف الإنسانية وانتقالها عبر مراحل وتغيرات ، وتعرضها لانتقادات ، وإضافات أو تعديلات معينة ، قبل أن تتحول إلى معرفة علمية لها مناهجها وقواعد ، ومساهماتها في العصر والمجتمع المعاصر .

3- نقد المعرفة بين العلم والفلسفة

تعتبر مهمة مراجعة ونقد وتمحيص الرصيد العلمي ، أساسية جدا لتقويم الحركية العلمية وتحسين مردوديتها ، حيث كان للفلسفة الفضل في مناقشة وتحليل ما توصلت إليه المعرفة العلمية ، ودفعت الكثير من المدارس الفلسفية و روادها إلى إعادة النظر في عدة مسائل علمية اعتبرت محسومة النتائج .

فقد كان للتحولات العلمية على الدوام صداها على الفلسفة ، حيث كانت مناسبات لانتعاشها وميلادها من جديد ، وإعادة النظر في أسسها وفحص مفهوماتها ، فالعلم يخلق فلسفة ، والفلسفة مضطرة لأن تكون مفتوحة تتلقى دروسها من العلم ، ولا تأتي إليه بأحكامها وإسقاطاتها ، وإنما تتعقب خطواته وهو ما يشكل صميم الابستمولوجيا.(بنعبد العالي ، وسبيلا ،1992 ،ص 04) كما أن نقد وتدقيق المعارف حوّل بعضها إلى حقائق علمية تم تعديلها بعد نقاشات فلسفية أثيرت حولها ، سواء بالتشكيك أو الرفض أو تقييم جدواها ومرجعياتها .

4- مراحل تطور المعرفة الإنسانية :

شهدت المعارف والعلوم والاكتشافات والاختراعات مراحل عديدة ومتعاقبة من التطور ، وهي مرتبطة بحقبات زمنية محددة وحضارات إنسانية نشأت خلالها و يمكن توضيحها في الآتي:

أولا : العصور والحضارات القديمة :

كان لظهور اللغة في الاتصال الأثر البالغ في تشكل التجمعات البشرية التي اعتمدت على الزراعة وتربية الحيوانات ، وسكنت ضفاف الأنهار

والمسطحات والمنابع المائية وتناقلت المعارف والعلوم فيما بينها بعد ظهور الكتابة واختراع الورق . وبروز حضارات كان لها دور كبير في تطوير الحياة الإنسانية . خاصة بعد بدأت حركية التفكير ووضع الأسس الأولى لمختلف العلوم .

ففي بلاد الرافدين شهد العالم ظهور أول أشكال الكتابة المسمارية خلال عام 3200 قبل الميلاد ، وتطورت مختلف علوم الفلك والطب والزراعة ، وتطور الأدب والفنون والعمارة التي تركت بصماتها شاهدة على عظمة ما توصل إليه السوماريون والبابليون والأشرويون ، وهي الشعوب التي بنت حدائق بابل المعلقة ، واستطاعت تحويل المعادن وصناعة الزجاج ، ووضع أنظمة لحساب الوقت ، وتقسيم السنة إلى 12 شهرا . وبرز قانون حمورابي ، وتطورت هندسة البناء ، كما تطورت علوم الطب ، وتشخيص الأمراض ، ووصف الدواء (يفوت ، 2008، ص 23).

ووضع الفينقيون نظام الأبجدية التي تكونت من 22 حرفا خلال القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، وتمكن رحّالتهم البحريون من رسم خرائط للعالم ورصد حركة النجوم لتحديد الاتجاهات أثناء الملاحة ، وأصدروا في قرطاج العملة النقدية على الجلود ووضعوا نظاما للتجارة والاقتصاد . بينما قدمت الحضارة المصرية الفرعونية إسهامات عظيمة في عديد المجالات ، وبقيت الأهرامات والمعابد شواهد على تطور هندسة البناء ، كما يعد مجال الفلك والتنجيم والكمياء ، والطب وتحنيط الموتى ، والرصد الجوي ، من العلوم المصرية القديمة التي تعود للألفية الثالثة والثانية قبل الميلاد . كما وضع اليونانيون

في أثينا بداية من القرن الرابعة قبل الميلاد أسس فلسفة التفكير في الوجود وخلق الكون وتنظيم المجتمع وسياسة الحكم . وأسس الإغريق في اسبرطا الفلسفة التأملية التي تحكم بمحدودية العقل في تفسير الظواهر ، لكنها تفتح المجال للتفكير وراء الطبيعة (الميتافزيقا)(بريزنسكي، 2015،ص 16)

ثانيا : العصور الوسطى والحضارة الإسلامية :

بعد أن فرضت الإمبراطورية الرومانية سيطرتها على أجزاء واسعة من أروربا وأسيا وإفريقيا ، ونشرت المسيحية منذ القرن السادسة للميلاد ، تحولت الكنائس والمؤسسات الدينية إلى سلطة قمعية ضد العلم والتفكير الذي اعتبر كفرا يخالف تعاليم الدين ، ويستحق عقوبة الإعدام . وهو ما جعل أوروبا تعيش عصور الظلام وتغرق في الفساد والصراعات وحملات الغزو والاقطاع .

في هذا الوقت انتقل الصينيون إلى التجريب بدل التفكير والتنظير واخترعوا البوصلة عام 270 م ، وآلة لقياس الزلازل. والطباعة بحفر الخشب حوالي سنة 700م. وصنعوا الورق ، والبارود سنة 1000م ، كما وضعوا أسس صنع الصاروخ والقنبلة . وطوروا علوم الطاقة والتحكم في الجسم ، وبرعوا في الفلك. فرصدوا انفجار نجم بسديم العقرب سنة 1054م. كما برعوا في الرياضيات ، ووضعوا الكثير من الأسس للطب وعلاجات لا زال معمولا بها لحد الآن ، ورسموا أقدم خريطة للنجوم عام 940 م .

وفي العالم الإسلامي انتشرت الحضارة العربية الإسلامية حتى بلغت أوجها في مصر والشام والأندلس خلال العصور الوسطي ، خاصة بعد أن برع العباسيون

في ترجمة العلوم اليونانية والفارسية والهندية وأسسوا بيت الحكمة في بغداد على يد هارون الرشيد في القرن الثامن الميلادي (786-808م) واتخذ شكله وتنظيمه المؤثر في تاريخ الإنسانية خلال عهد ابنه الخليفة المأمون واستمر لغاية سقوط بغداد على يد هولاكو المغولي 1258 م . وبرز العديد من العلماء والمفكرين العرب الذين تركوا بصمات واضحة في تاريخ العلوم أمثال : محمد الخوارزمي الذي أدخل الأعداد العربية لأوروبا بما فيها الصفر. ووضع علم الجبر والمقابلة وظل اسمه يطلق على اللوغاريثمات (الخوارزميات) والتي لا تزال مفاهيمها تطبق في مجالات المعلوماتية والبرمجة الحوسبية إلى يومنا الحاضر . فطبعت النسخ من هذا التراث وشاعت العلوم العربية وأمكن الحصول عليها ب سهولة ويسر.

ثالثا : عصر النهضة العلمية الحديثة:

بدأ هذا العصر سنة 1543م ،عندما نشر كتاب العالم البلجيكي أندرياسفازليس(*AndreasFazlisı*)الذي غير فيه مفاهيم العالم عن تركيب الجسم البشري ، و صحح فيه أفكار جالينو سالتي دامت 1300 سنة. والكتاب الثاني في نفس تلك السنة وكان له دلالة كبري بعنوان (في ثورات الكرات السماوية) للفلكي البولندي نيكولاس كوبرنيكس (Nicolaus Copernicus) حيث رفض فيه فكرة الأرض مركز الكون كما وضعها بطليموس في القرن الأول ق.م. في كتابه (المجسطي) الذي ترجمه المسلمون(يفوت ، 2008 ،ص 09).

وتتالت الاختراعات والاكتشافات العلمية بوتيرة لم تشهدا البشرية طيلة العصور السابقة ، بينما تطورت المناهج العلمية وحركية التفكير والنظرة لدور مختلف العلوم في تغيير حياة الناس . يذكر أن لهذا العصر دورا كبيرا في كافة الثورات العلمية والصناعية التي شهدها العالم المعاصر والتي أوصلت الحركة العلمية إلى مرحلة تفوقت على كل ما سبقها .

5-خلاصة:

يبين السرد التاريخي لتطور مختلف العلوم والاكتشافات والاختراعات ، أن العلوم الإنسانية تراكمت وتكاملت واستفادت من بعضها ، بينما شكلت العديد من الاكتشافات والأفكار ثورات كبرى ، برز تأثيرها في تطور حركية البحث العلمي ووضع أسس لمختلف العلوم والتخصصات الحديثة التي يرجع الفضل إليها في كافة أشكال التطور التي نعيشه اليوم .

محاضرات د/ عبد الرزاق حموش

المحاضرة رقم 02 : ماهية الابستمولوجيا

1- تمهيد :

بعد كل ما تطرقنا إليه من خلال التطور التاريخي للعلوم والمعارف الإنسانية في مختلف العصور، لاحظنا أن هذه المعرفة قد تكون: تراكمية يكمل بعضها بعضا ، أو ثورية تنقلب على ما سبقها ، أو متناقضة الاتجاهات في أساليب البحث والنتائج ، وبالتالي فهي غير يقينية بالمطلق ، وقابلة للنقد والتحليل والتمحيص بغية تصويبها والتأكد من صحة ودقة ما توصلت إليه وهو ما أدى إلى ضرورة وجود علم ينقد ويقيم هذه المعرفة ، عبر تحليل منطلقاتها وأسسها ومناهجها ونتائجها وارتباطها ببقية العلوم الأخرى ، وهو ما تهدف إليه الابستمولوجيا .

2- خلفية المصطلح :

مصطلح الابستمولولوجيا يتكون من " مقطعين : (Epistemo) وهو مشتق من الكلمة اللاتينية (Epistem) بمعنى المعرفة ، أما المقطع الثاني (logy) فيعني العلم بوجه عام" (الحيدري ،2017، ص 131). فهي بذلك تشير إلى معاني : نظرية ، تفكير نقدي ، دراسة ، تقييم وبالتالي فإن المصطلح يعني : علم العلوم أو علم المعرفة ، أو الدراسة النقدية للعلوم وفق الترجمة العربية (نقد العلوم) .

يعد مصطلح الابستمولوجيا من المصطلحات الحديثة نسبيا رغم جذوره الممتدة لفترات سابقة ، فقد استخدم لأول مرة قبل الفيلسوف الإسكتلندي

جيمس فريدريك فيرير(James Frederick Ferrier1864-1808) **في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وهو أستاذ الفلسفة الأخلاقية الذي ركز أبحاثه على : الوعي والتأمل الحديث في مختلف العلوم . وقد وظف هذه الكلمة لوصف علم جديد يعنى بدراسة مبادئ العلوم ، وفرضياتها ونتائجها ، دراسة نقدية تستهدف تأصيل وجودها و تقييمها ونقد نتائجها وابراز قيمتها الموضوعية والصلة بينها وبين الحقائق الموجودة حولها.**

وأشمل تعريف هو الذي جاء به لالاند (lalende) في معجمه الفلسفي حيث عرف الابستمولوجيا بأنه:"الدراسة النقدية لمختلف العلوم والمعارف فهي تدرس بشكل نقدي مبادئ كافة أنواع العلوم وفروضها ونتائجها لتحديد أساسها المنطقي وبيان قيمتها الموضوعية " (شربل ، 1986، ص81).

3- المصطلحات القريبة :

لقد ارتبط مجال الابستمولوجيا بعدة ميادين معرفية مقاربة له ، على غرار:

الأنطولوجيا هي التي بدأت البحث في الوجود وعلاقته بالموجود وما وراء الطبيعة واللاموجودات ، وما عرف إجمالا عند بارمنيدس و فلاسفة اليونان بـ(Onto) باعتباره أحد أشكال التفكير العلمي فيما حولنا . وقد رأى إيمانويل كانط بأنها " معنية بالبحث في الموجود والوجود والمبادئ والعلل الأولى "(كانط ، 2009، ص 05)

فلسفة العلوم التي تهدف بلورة نظريات تأملية حول العلوم ، وتكوين نظرة تركيبية لقوانينها ونتائجها ، وتوحيد سياقها حتى لا يخرج عن روح الفلسفة القديمة ، فهي " تفكير في العلم ومبادئه أو فروضه ، أو قوانينه وفي نتائجه

الفلسفية أو قيمته المنطقية أو الأخلاقية ، لوضعه ضمن مجموع القيم الإنسانية "

(الجابري ، 2002 ، ص 24)

في حين تهتم نظرية المعرفة بمصادر المعارف ومصداقية الحقائق المتوصل إليها بنظرة فلسفية تأملية للبحث عن الحقيقة المكتملة بعد دراسة طبيعة المعرفة وشروط تشكلها . فهي " من إنتاج الفيلسوف ذاته " كما يراها حسين شعبان (شعبان 1993، ص 22) . ويؤكد عبد الله ثاني محمد نذير أن نظرية المعرفة التقليدية تختلف عن نظرية المعرفة العلمية التي تقوم على المعارف العلمية الحديثة مثل القياس والآلات العلمية المتطورة ، وهي من اختصاص العلماء المنقطعين للنشاط العلمي (النذير ، 2017 ، ص 13)

وإذا كانت نظرية المعرفة أعم وأشمل من الابستمولوجيا فإن هذه الأخيرة أهم وأعمق من الميتودولوجيا التي تهتم بالمناهج وأدوات الوصول إلى المعرفة العلمية.

والمنهج هو الطريقة العلمي في البحث التي تقوم على الملاحظة ووضع الفرضيات واختبارها وتعميميها عند الإمكان (ملكاوي ، 2011 ، ص 70).

فالابستمولوجيا حسب مليكة جابر تختلف عن علم المناهج " في كون الأخير يقدم الدراسة الوصفية المستخدمة في تحصيل المعارف العلمية ، ثم تتعدى الابستمولوجيا ذلك إلى الدراسة النقدية الرامية لاستخلاص المباديء التي ينطوي عليها التفكير العلمي (جابر، 2012،ص 367). كما تختلف عن الإيثنوميتودولوجيا التي تدرس مناهج الناس ومعالجة الطرق التي

يفهمون بها عالمـــهم . وترجـــع إلى تاريخ العلوم الذي يحاول تتبع تطورات العلم عبر التاريخ . فهو يتكفل حسب بياجي بـ " رصد مسارات تشكل المعارف ، وتطورها من خلال العودة إلى تاريخها" (piaget , 1967 ,p 15)

وترتبط الإبستمولوجيات بالإيتيمولوجيا التي تبحث في تأصيل الجذور اللسانية لمختلف الألفاظ والمصطلحات وتسميات العلوم . ضمن هذا السياق . والإكسولوجيا التي تربط القيم والأخلاق بالعلم .

فالابستمولوجيا تستند إلى كل تلك المجالات ومجالات أخرى ، حيث ترتبط أو تتقاطع معها أو تستمد منها بعض أسسها ومبادئها ، لكنها تتميز عنها بكونها أكثر دقة وتحديدا وابتعادا عن الفلسفة التقليدية ، حيث ترتكز على النقد والتقييم الموضوعي للمعرفة العلمية . وبالتالي فإن الابستمولوجيا أصحبت علما قائما بذاته تحتاج إليه بقية العلوم من أجل نقد وتمحيص و تقييم ما توصلت إليه وتقويم مسارها ومناهجها وأدواتها ، ورصيدها المعرفي تبعا لذلك .

4- مجال الابستمولوجيا :

تعد الابستمولوجيا نقدا وتقييما محددا للمعارف العلمية ، ساعد على إخراج العلوم من الجدالات الفلسفية التي كانت سائدة في العصور الوسطى ، حول حقيقة ومصداقية وجدوى المعارف المتوصل إليها ، خاصة بعد التعارض الواضح في أوروبا بين المعارف العلمية والدينية ، إضافة إلى تصنيف بعض المعارف بأنها غير علمية ولا تستند إلى أسس واضحة .فضلا عن الجدلية حول

العلاقة بين موضوع المعرفة والذات العارفة ، ومدى مطابقة هذه المعارف للحقيقة والواقع ، وهو ما خلف العديد من الاتجاهات الفكرية في هذا الإطار فالإبستومولوجيا مَعنيةٌ بنقد وتقييم المعارف العلمية ، وهي تطرح أسئلة موضوعية حول : مصادرها ، و وسائلها وأدواتها ، وما هي حدودها ، وما مصداقية نتائجها وما علاقتها بالعلوم الأخرى .

5- خلاصة :

إن ارتباط الابستمولوجيا بمجالات أخرى مكنها من خلق مناهج وأدوات مستقلة من خلال (الميتودولوجيا) لنقد وتقييم مختلف العلوم ونشأتها (تاريخ العلوم) والأسس التي قامت عليها (فلسفة العلوم) ومصداقية نتائجها (نظرية المعرفة) . فهي قد استمدت الكثير من معالمها بناء على ارتباطاتها بمختلف تلك الميادين وغيرها . لذلك تحولت بسرعة إلى مادة تكوين أساسية في شتى تخصصات العلوم ، ومن بينها علوم الإعلام والاتصال .

محاضرات د/ عبد الرزاق حموش

المحاضرة رقم 03: الاتجاهات الابستمولوجية الكبرى

1- تمهيد :

عرفت حركية التفكير الإنساني مراحل عديدة من التطور عبر التاريخ وانطلقت في مجملها من البحث عن علاقة الإنسان بالطبيعة والكون وحقيقة الوجود وأصل بدايته ونهايته ، وأنتجت معارف وعلوم بعضها استند إلى وقائع محسوسة وبعضها كان بناء نظريا وتفسيرا يرتكز على العقل والمنطق بينما سار البعض الآخر في اتجاه المعتقدات الدينية التي تجيب عن أسئلة لا يستطيع العقل والحواس الوصول إلى حقيقتها اليقينية . ومن هذا المنطلق جاءت الابستمولوجيا كعلم ينقد ويقيم مختلف تلك المعارف والعلوم وفق اتجاهات كبرى تختلف في منطلقاتها وأفكار روادها ومؤسسيها .

2- أهم الاتجاهات الابستمولوجية :

ا- الاتجاه العقلي المنطقي :

برز الاتجاه العقلي أو العقلاني كأحد أهم المدارس الفكرية التي كان لها بالغ الأثر على مسار الفكر الإنساني عموما . حيث يؤمن أتباعه بأن المعرفة موجودة بفضل العقل الذي وضعها وانتج قوانينها وتوصل إلى نتائجها .

فالاتجاه أو المذهب العقلي بشكل عام يؤمن بسلطة العقل ، ويرد الظواهر إلى أسباب يدركها العقل دون غيره ، حيث يتم تفسير المعرفة في ضوء مبادئ أولية وضرورية لا تسطيع الحواس أن تزودنا بها لأنها تصل إلى معلومات غامضة ومؤقتة (مدكور ، 1983، ص 178)

محاضرات د/عبد الرزاق قسوس

فالعقل قادر على إدراك الحقائق دون الحاجة إلى مقدمات تجريبية تنطلق من الخبرة الحسية . وكل ذلك يستند إلى مبدأ الاستنباط . فالعقل يستطيع إدراك الكل ليعمم على الجزء (أي الانتقال من العام إلى الخاص). وهذا الإدراك لا يكون إلا عقليا مجردا ، لا ماديا مجسدا ، لأن قدرة الحواس محدودة ولأن الأفكار موجودة أصلا ومنتجة في عقل الإنسان .

وقد كانت العقلانية المنطقية مذهبا يونانيا يصل إلى حد تأليه العقل واعتباره أبرز خوارق الوجود .وقد ظهرت –بناء على ذلك - تيارات فكرية مثل التي أسسها سقراط وأرسطو، وانتقلت معالمها إلى المسيحية الأوروبية ، التي جمدت العقول في مجموعة من المسلمات والأفكار الخاطئة ، واقتنع بعديد جوانبها المعتزلة المسلمون من أجل الوصول إلى التفسير العقلي لنصوص الدين . بل أن بعض المفكرين ساروا بهذا المنحى إلى الجزم بضرورة تحرير العقل من سلطة الدين ، واتجهوا بذلك إلى العلمانية و الإلحاد . وامتد أثر ذلك إلى الحركة الفكرية الحديثة والمعاصرة التي أحدث ثورات في شتى المجالات وارتبطت بها العديد من المناهج العلمية مثل المنـــاهج الأمبـــــريقية ، كما أنتج بعضها الأفكار الوضعية والوجودية والتطورية (كاللاماركية والداروينية)..وغيرها .

بينما يرى نقاد هذا الاتجاه أنه عاجز عن تفسير الكثير من الظواهر العليمة بسبب محدوديته ، وعدم تقديمه لإجابات عديدة ترومها الابستمولوجيات الحديثة .

ب- الاتجاه التجريبي :

تصادم هذا الاتجاه مع الاتجاه العقلي ونفى صحته تماما ، فالتجريبيون يأمنون بأن المعرفة لا تكون إلا عبر الحواس والتجربة ومقارنة النتائج ببناء حقائق وقوانين علمية صحيحة يمكن اعتمادها كمسلمات ، كما يتبنون مبدأ السببية فلكل نتيجة سبب ويستندون إلى مبدأ الاستقراء في الانتقال من الخاص إلى العام . كما يرفضون وجود حقائق مسبقة.

فالبحث التجريبي يهدف لمعرفة أسباب الظاهرة ومسارها وخصائصها وآثارها ونتائجها ، من خلال مجموعة من الإجراءات المضبوطة ، وانطلاقا من الفرضيات المستنبطة من الأطر النظرية أو الملاحظات الميدانية (Courbet ,2013,p18)

ويرى أنصار هذا الاتجاه بأن المعارف المتوصل إليها دون اختبار محسوس وقياس مدروس و خضوع للتجربة تعد مجرد افتراضات غير علمية . فلا يمكن الوصول إلى انتاج دواء شاف للمرض إلا بالتجربة ، ولا يعقل اعتماد قوانين رياضية أو فيزيائية إلا بالاختبار والقياس والمقارنة والتحليل . ومن ثم يكون الاعتماد على العقل المجرد تنظير فلسفي بعيد عن الروح العلمية الصحيحة . وقد نتج عن هذا النمط من التفكير تيارات عديدة غيرت وجه العالم المعاصر ، و صاغت الكثير من معالم التطور الذي شهدها العالم المعاصر . كما اتجه بعضها نحو أفكار المادية والواقعية والوضعية ، و يتفق البعض الآخر مع تيار الإلحاد الذي يؤمن بأنه لا يمكن إثبات وجود اللّه بالتجربة ، متقاطعين بذلك مع جزء من انصار الاتجاه العقلي .

ج- الاتجاه الحدسي:

يرى أنصار هذا الاتجاه بأن العقل والتجربة لا يمكن لها أن تقدم إجابات وحقائق وافية ويقينية ، وإنما يأتيان لتأكيد تصورات حدسية مسبقة فالمعرفة يمكن أن تكون فطرية أو تخلق في ذهن الإنسان بإلهام فجائي حسيا كان أو عقليا أو مجهول المصدر . والحدسيون لا يؤمنون باليقينية في العلوم ، بل يؤكدون على الاستمرارية والحركية الدائمة وعدم الجمود في المعرفة .

فالحدس حسب إبراهيم مصطفى إبراهيم هو المعرفة المباشرة ، التي لا تستند إلى الاستدلال المنطقي أو التجريب ، وتعتمد على ملكات الباحث في التوقع والتنبؤ و الإدراك السريع للحقيقة (إبراهيم ، 1993، ص 133).

وقد أنتج هذا الاتجاه أيضا عدة تيارات فكرية مؤثرة في الحركة العلمية والمعرفية المعاصرة ، على غرار التفسيرية أو الظاهراتية (الفينومينولوجيا) التي تؤمن بأن الحدس يجب أن يكون بداية حتمية لأي معرفة .

د- الاتجاه الميتافيزيقي :

يرى الميتافيزقيون بأن المعرفة موجودة أصلا ، وهي تتجاوز العقل والحواس والإنسان يمكن أن يتوصل إلى إليها تدريجيا و بأي طريقة كانت (العقل ، التجربة، الحواس، الحدس) .

محاضرات د/ عبد الرزاق حموش

فالإيمان الديني كان سندا قويا للاعتقاد في قدرة الانسان على فهم العالم (حسن ، 2003 ، ص10)

وقد ارتبطت بها كل العلوم الدينية ورسمت معالم ظهور المدارس النقدية والمثالية التي ساهت في تصحيح العديد من المسارات الفكرية والعلمية المعاصرة .

هـ- الاتجاه النقدي :

شكل ظهور هذا الاتجاه قفزة كبيرة لإعادة النظر في كامل الرصيد المعرفي . حيث تعامل مع المعرفة العلمية بأسلوب مختلف أدى إلى كشف الكثير من العيوب ، كما أن تعارضه مع الاتجاهات السابقة الذكر أسس لنزعة ابستمولوجية قوية ساهمت في تطوير مختلف العلوم ، وتحديث الاتجاهات الفكرية التي بنيت عليها ، وقد وصف ذلك في أوروبا بأنه انتقال من الجمود إلى التنوير تحت " شعار محاربة اللاهوت والخرافات التي تكبل الانسان الأوروبي ، وتقيد عقله ، ونادت هذه الفلسفات بإعطاء الحرية للعقل والقيام بنقد شامل لكل الأشياء والظواهر و المؤسسات والمفاهيم " (أفاية 1998 ، ص 28).

ومع ميلاد مدرسة فرانكفورت و ازدهار التيارات الفلسفية النقدية تطور هذا الاتجاه ، ليتخذ مكانا متميزا ساعد على تطور الابستمولوجيا كعلم قائم على نقد المعرفة في حد ذاتها .

3- أبرز الرواد والمؤسسين:

يقودنا الحديث عن الاتجاهات الابستمولوجية حتما إلى أبرز الرواد المؤسسين لعديد المدارس والتيارات الفكرية الكبرى والمؤثرة في هذا المجال عالميا وإقليميا . حيث أن الباحث في ميدان نقد المعارف والعلوم يواجه بجملة من الشخصيات البارزة التي لا يمكن تجاوزها ، بداية بـ: **جيمس فريدريك فيرير**(1808-1864): المفكر الاسكتلندي الذي يعتبر مؤسس علم الابستمولوجيا بصورته الحديثة ، وهو الذي استطاع تميزه عن بقية الميادين والعلوم المقاربة له . وقد جاء كل ذلك بعد الإرهاصات التي بدأت مع العديد من المفكرين الذين يتقدمهم جون لوك (1632-1704) الفيلسوف التجريبي والمفكر السياسي الإنجليزي ، فضلا عن التأثيرات القوية لجملة من المفكرين السابقين واللاحقين الذين تركوا بصمات قوية في هذا السياق أمثال :

- **رينيه ديكارت**(René Des cartes 1596-1650) : وهو المفكر والفيلسوف الفرنسي الشهير الذي اعتبر الرائد الأكبر لفلسفة الشك ، والاتجاه العقلي الذي أصبح يعد فيما بعد أكبر الاتجاهات الابستمولوجية المؤثرة .

وقد جعل ديكارت أول قواعد منهجه: " أن لا أتلقى على الإطلاق شيئا على أنه حق ، ما لم أتبين بالبداهة أنه كذلك " (ديكارت ، 1970 ، ص 27) حيث قاد هذا الاتجاه إلى التخلص من المعارف التقليدية و المزيفة ،والاحتفاظ فقط بالمعارف اليقينية المبنية على الحجج والبراهين العقلية .

- إيمانويل كانط(Emmanuel kant1804 - 1724) : المفكر الألماني صاحب فلسفة الواجب(الضمير والأخلاق) التي تستند إلى التجربة الحسية ولا تخرج عن حدود العقل .

فقد قامت فلسفة كانط على نقد الاتجاه العقلي الديكارتي ، الذي يجعل المعرفة العلمية استنباطية منطقية لا تستند إلى محتويات تجريبية – حسية كما يرى أن التجربة الحسية ضرورية لكنها ليست يقينية ومعرضة للخداع والتناقض . وبذلك أسس لنهج ابستمولوجي يجمع بين تجنب الشك التجريبي-الحسي الاستقرائي و الجمود العقلي الاستنباطي (النذير ، 2017، ص ص 23-24)

وبذلك فإن إيمانويل كانط حاول خلق تيار فكري وسيط بين الاتجاهات العقلية والتجريبية مع الاحتفاظ بمسافة مناسبة تجاه أهمية الحدس العلمي والمعارف الميتافيزياقية في بناء و تطوير ونقد المعارف المتوصل إليها .

وقدم في كتابه (نقد العقل الخالص) عقيدة فلسفية سميت بالمثالية المتعالية(Transcendantal Idéalism)الذي تعيد قراءة الزمان والمكان كمجرد مدركات عقلية تجعل من الظاهرة ليست حقيقة كما هي في حد ذاتها ، وإنما كما تفسرها عقولنا وتقود إليها حواسنا ، وبالتالي يجب طرح إشكالية اليقينية تجاهها في كل مرة ، خاصة وأن هناك من الحقائق ما لا يظهر بوضوح منذ البداية .

- **غاستون باشلار** (Gaston Bachelard-1884-1962) **الفرنسي صاحب فكرة القطيعة الابستمولوجية** (La Rupture) **الذي كتب عن العقل العلمي الجديد وتكوين العقل العلمي ، العقلانية التطبيقية ، المادية العقلانية ، تبني الظاهراتية والجدلية المعرفية ، والتراجعية التاريخية للمعرفة . وبعد تبنى فكرة ارتباط الذات بالموضوع ، رأى بأن الذات يمكنها أن تكون في حد ذاتها موضوعا للدراسة والبحث .**

وقد أسس باشلار لفلسفة النفي التي لا تعترف بالحقيقة العلمية النهائية بحكم أنها متطور ة يدحض بعضها بعضا ، كما أن المعارف السابقة والقبل علمية لا يمكن قبولها ، في ضوء التطور الحاصل في مناهج البحث والتدقيق والتحقق . وبالتالي فإن هذا التيار الفكري الكبيرة ، جعل من الابستمولوجيا متابعة ومواكبة لكل تطور علمي ، وفق مبدأ التراجعية والقطيعة مع المعارف السابقة التي لا يمكن إلا اعتبارها نسبية وغير نهائية .

فحسب باشلار فإن العلم لا يعرف الاستمرارية فقط بل التوقف أو التعطل والقفزات الثورية ، التي لا تنطلق بالضرورة من معارف سابقة ، كما أن الحقائق تبقى احتمالية لأنها تعرف تغيرات وتطورات ، ولا يمكن أن تكون مطلقة لأن المطلق مجرد تصور أوجده عقل الإنسان (حميدي، 2020، ص484)

وهو ما يجعل التيار الذي أنشأه باشلار مؤثرا في التوجهات الابستمولوجية الحديثة وعلاقتها بالذات والموضوع في المعرفة العلمية . مع وجود العتبات التي تقطع الطريق أمام الاستمرارية والتراكمية المعرفية اللامحدودة .

- **ميشال فوكو**(Michel Foucault1926 – 1984) هو أحد أشهر الفلاسفة الفرنسيين المعاصرين ، و صاحب فكرة أركيولوجية المعرفة ، الذي تستهدف الكشف عن الطبقة الحفرية التي تقوم عليها كل معرفة . وقد جعل المنهج الأركيولوجي دراسة للتاريخ القبلي الخاص بعصر ما ، وجعل المعرفة تنبثق منه بمفردها دون تدخل الذات (حميدي ،2020 ، ص 21) وكان متأثرا بالانتقال الذي شهدته فرنسا من النزعة الذاتية الوجودية إلى البنيوية و الحداثة وما بعدهما . فقد شكل المنج الأركيولوجي أحد النقلات الكبيرة في نقد العقل الغربي وكشف عيوبه ، بعد أن كان يعتبر حاضنة لبقية الإيديولوجيات .

وفي هذا الصدد يؤكد عبد الحق طالبي أن ميشيل فوكو تجاوز المناهج الفلسفية التقليدية ، من خلال نقد البنى الثقافية الغربية للكشف عن الأسس الابستمولوجية التي تساهم في التأسيس للخطاب عبر شتى المراحل المعرفية ، وساهمت أفكاره في تقويض الميتافيزيقا وتحقيق العلمية في الدراسات التاريخية والفلسفية (طالبي ، 2019، ص51).

وقد ظهر أسلوبه النقدي الابستيمي في كتبه عن : تاريخ الجنون في العصر الكلاسكي ، ولادة العيادة ، والكلمات والأشياء ، بينما برزت سمات منهجه بوضوح في كتاب : حفريات المعرفة ، وبقية الكتب والمجالات التي عمل بها ، رغم اعتباره ملحدا وشاذا إلى درجة كونه أول حالة إيدز في العالم تكتشف في أمريكا 1980، بعد أن كتب لسنوات عن تاريخ الجنسانية .

- **كارل بوبر**(Karl Poper 1902 - 1994)**:** وهو مفكر انجليزي لاديني وصف نفسه بـ (اللاأدري) رغم كون عائلته من أصل نمساوي تحولت من اليهودية إلى المسيحية ، نال لقب السير بعد أن فاقت شهرته ومؤلفاته كل الحدود . وكان رائد المدرسة التفنيدية التي ترفض الثقة المطلقة في المعرفة .

فحسب بوبر لا ثبات في العلم لأنه دائما يحتمل الخطأ . والقابلية للتكذيب (Falsifiability) هي معيار التميز بين العلم و اللاعلم ، أو العلم الزائف ، فكل نظرية تحمل في بنائها ومحتواها بذور فنائها ودحضها . وإعادة تجريبها هو ما يبرز عيوبها ويؤدي إلى تصحيح مسارها ، فهي تتصارع دائما مع ملاحظات ممكنة أو يمكن تصورها (مصطفى ، 2002 ، ص 29) .

فابستمولوجية بوبر تعتبر فريدة من نوعها ، لأنها قامت على نظرة مختلفة للنظرية العلمية ، التي لا يمكن وصفها بذلك إلا إذا كانت قابلة للاختبار وبالتالي للتفنيد والرفض . فالمطلق ليس من سمات العلم بل الترجيح بل الترجيح بين الخطأ والصواب هو الأصح ، مع عدم ثبات الصواب أو ما يسمى بالحقيقة العلمية على حالته ، و إمكانية دحضه واستبداله بحقيقة مختلفة

وقد كان لبوبر أثر كبير في الحركية النقدية للمعارف العلمية لدرجة أن السير هيرمان بوندي كان يقول : ليس العلم شيئا أكثر من منهجه ،ومنهجه ليس شيئا أكثر مما قاله كارل بوبر . فهو أحد أهم فلاسفة العلم في القرن العشرين ، ومفكرا جامعا في السياسة والمجتمع المفتوح على قيم الحرية . (مصطفى ، 2002 ، ص 11) .

- **بول فاييرآبند**(Paul Feyerabend 1924-1994) النمساوي صاحب فكرة الفوضوية في المعرفة وضرورة عدم اتباع مناهج موحدة في البحث توصل إلى نتائج متشابهة وبعيدة عن الموضوعية المطلوبة . وأشهر كتبه على الإطلاق: ضد المنهج (Against Method 1979) ، وقد اتفق في البداية مع مدرسه كارل بوبر حول معيار القابلية للتفنيد لتميز النظرية العلمية عن غيرها .

ويرى فاييرآبند أن عند التعامل مع العلم لا بد من التخلص من الرهبة والتقديس ، باعتبار أن ما تم التوصل إليه هو مطلق ، وغير قابل للنقد والتكذيب وإعادة النظر . كما لا يمكن أن تدرس الحقائق العلمية بنفس الأسلوب السابق الذي درست به الحقائق الدينية الغير قابلة للنقاش والرفض . (عبد الحافظ، الجزيرة نت، 2017)

وقد دفعت النزعة النسبية فاييرآبند إلى التشكيك في كافة قوانين العقل والعقلانية ، وكل ما يمكن أن يقيد الحركية العلمية ، ويحصرها في قواعد ومناهج وأساليب محددة ، بل ويدخلها ضمن إيديولوجية المجتمع الذي نشأت فيه . مثلما حدث مع أسطورة التفوق العلمي للغرب على بقية شعوب العالم

وقد لقيت أفكاره معارضة شديدة من طرف الكثير من معاصريه ، لكنها أماطت اللثام عن جوانب ابستمولوجية مهمة ، و نبهت الباحثين إلى ضرورة التحرر في اختيار ما يناسب الظاهرة العلمية من أساليب وأدوات ، والابتعاد عن القواعد والمناهج الجامدة أو الموروثة أو الموجهة من طرف سلطة متحكمة .

وعموما فقد أنتج المفكرون الغربيون مساقان كبيران في الأبستمولوجيا: الأول هو الابستمولوجيا النقدية(التقييمية)الذي سار فيه أغلب المفكرين في هذا المجال ، وهو الذي يركز على النقد والتقييم البعدي للمعارف والعلوم . والثاني هو الابستمولوجيا التكوينية (التقويمية) ، وهو المساق الذي يؤكد على ضرورة تقويم المعرفة منذ بداية تكوينها ،حيث كان من أكبر أبرز واده السويسري الأرطفوني جون بياجي (Jean Piaget 1896-1980) صاحب نظرية التطور المعرفي .

حيث ان اهتمام بياجي بمراحل النمو الفكري عند الأطفال ، والتغييرات التي تطرأ على تفكيرهم وإدراكم للعالم المحيط بهم في كل مرحلة ، هو ما وجه الأنظار نحو إمكانية تتبع خطوات تطور المعرفة العلمية وفهم كل العوامل المؤثرة فيها ، وهو ما جعل بعض الابستمولوجيين يتحدثون عن إمكانية تقويم العيوب وتصحيح أي خلل قبل الوصول إلى النتائج ، وهو نفس ما يحدث مع تربية الأطفال وتنشئة على قيم وسلوكات مرغوبة .

وبمنظور أشمل فقد رأى بياجي أن الابستمولوجيا التكوينية هي محاولة لتوضيح المعرفة العلمية استنادا إلى تاريخها ، وإلى تكوينها الاجتماعي وإلى الأصول السيكلولوجية للأفكار والعلميات التي تعتمد عليها (بياجيه ، 2004 ، ص 13) . وبذلك فقد وضف كافة خبراته في علم النفس النمو لبلورة اتجاه ينطلق من فلسفة باشلار وإيمانويل كانط من أجل دراسة نقدية مختلفة للمعرفة العلمية أثناء مراحل تكوينها .

كما بقي تأثير المدارس النقدية الغربية واضحا لغاية اليوم على اتجاهات التفكير وإعادة الهيكلة المستمرة لمختلف المعارف والعلوم . ولا زالت بعض الأسماء تفرض وجودها فكريا وعلميا وإعلاميا لحد الساعة أمثال : الأمريكيين نعوم تسومسكي (Noam Chomsky ...- 1928)و هيربرت تشيللر (HerbertSchiller 2000 -1919)،والفرنسي بيار بورديو(Pierre Bourdieu 2002-1930).

أما في العالم العربي فقد ظهرت العديد من التيارات الفكرية التي سارت غالبا ضمن الاتجاهات الغربية في نقد العلوم ، وحاول بعضها بناء حركية فكرية مستقلة تقوم على نقد الفكر الغربي وتأسس لفلسة إسلامية و عربية حول المعارف والعلوم المعاصرة(اختلفت بين أسلمة الحداثة وتحديث الإسلام) . كما حاول بعضها اقتفاء أثر السابقين على غرار: ابن رشد(العقل) ،و أبوحامد الغزالي(النقد) ،و إبن حزم الذين عاشوا في العصور الوسطى أين شهدت الحضارة العربية الإسلامية أوج تطورها في المشرق والمغرب والأندلس . بينما برزت كوكبة من المفكرين العرب المعاصرين في هذا المجال ، أمثال : محمد عابد الجابري(1936-2010) و سالم يفوت (1947-2013)وعبد السلام بنعبد العالي(1945-...)من المغرب ، مالك بن نبي(1905-1973)و محمد أركون (1928-2010) من الجزائر، محمد الحبيب المرزوقي1947-....)من تونس،نجيب الحصادي (1952-...) (ليبيا) إدوارد سعيد (1935-2003) (فلسطين)، جورج طرابيشي (1939-2016) علي منصور كيلاني (1953-...من سوريا ، فؤاد زكريا (1927-2010) ، وصلاح إسماعيل (حي) من مصر، فضلا عن تأثير كبار الدعاة

في العالم الإسلامي أمثال أحمد ديدات (1918-2005 هندي مات في جنوب إفريقيا) وذاكر نايك (1965 - ..هندي)وغيرهم ، كما أنجبت المنطقة العربية والعالم الإسلامي الكثير من المفكرين المعاصرين الذي لم يسلط عليهم الضوء بالشكل الكافي الذي يعكس قيمة أفكارهم .

خلاصة : تختلف المدارس والاتجاهات الفكرية المؤثرة في الابستومولوجيا، فالتجريبيون يردون المعرفة إلى الحواس، والعقليون يؤكدون أن بعض المبادئ مصدرها العقل لا الخبرة الحسية، كما يتجه الحدسيون والميتفيزياقيون في اتجاه تخالف كل ذلك ، وعن طبيعة المعرفة، يقول الواقعيون أن موضوعها مستقل عن الذات العارفة، ويؤكد المثاليون أن الموضوع عقلي في طبيعته لأن الذات لا تدرك إلا الأفكار. وكذلك تختلف المذاهب في مدى المعرفة: فمنها ما يقول أن العقل يدرك المعرفة اليقينية، ومنها ما يجعل المعرفة كلها احتمالية ومنها ما يجعل معرفة العالم مستحيلة. لكن لكل من تلك المدارس والاتجاهات الفضل الكبير والتأثيرات الواضحة على نقد وتقييم وتصويب مسارات العلوم والمعارف .

محاضرات د/ عبد الرزاق حموش

هوامش المحور الأول :

إبراهيم ، إبراهيم مصطفى (1993) : مفهوم العقل في الفكر الفلسفي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ص133.

أفاية ، محمد نور الدين (1998) ، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة مؤسسة افريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، ص 28.

إبراهيم مذكور ، المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1983 ، ص 178.

إيمانويل كانط ، ترجمة : جمال محمد أحمد سليمان ، أنطولوجيا الوجود ،دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، 2009.

جان بياجيه، ترجمة السيد نفادي، 2004 ، الابستمولوجيا التكوينية ، دار التكوين ، دمشق ، ص 13 .

لخضر حميدي ، (2021) ، المفاهيم الابستمولوجية الأساسية في فلسفة غاستون باشلار ، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة المسيلة ، المجلد 10 ، العدد 02 .

لخضر حميدي ، 2020 ، طبيعة المنهج الأركيولوجي عن ميشال فوكو ، مجلة المداد ، الجزائر ، مجلد 01 عدد 02 ، ص 21 .

مؤيد سعيد سالم ،تنظيم المنظمات –دراسة في تطوير الفكر خلال 100 عام ، دار الكتاب الحديث الأردن ، 2002 ، ص 184)

محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2006، ص 61

مرعي ، توفيق أحمد ، والحيلة ، محمد محمود ، المناهج التربوية الحديثة ، الأردن دار المسيرة ، للنشر والتوزيع ، 2001 ، ص 26 .

مليكة جابر ، إسهام الابستمولوجيا في تعليمية علم الاجتماع ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ورقلة ، عدد 8 ، 2012 ، ص 367

محاضرات د/ عبد الرزاق حموش

سعد الحاج بن جخدل ، المعرفة العلمية ..الإطار الابستمولوجي والأصل المنهجي ، مجلة الخلدونية ، الجزائر ، 2021 ، مجلد 13 عدد 01 ، ص ص : 102-105

عبد الله الزين الحيدري ، الوضعية الابستمولوجية لعلوم الإعلام والاتصال ، المجلة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، السعودية ، العدد 17 ، ماي 2017 ، ص 131

عبد الله ثاني محمد النذير ، ابستمولوجيا علوم الإعلام والاتصال ، منشورات دار الأديب ، الجزائر ، 2017 ، ص 13 .

عبد الحق طالب ، 2019 ، ميشيل فوكو وتجاوز المناهج التقليدية ،قراءة في المنهج الأركيولوجي ، مجلة منتدى الأستاذ ، الجزائر ، مجلد 15 ، عدد 01 ، ص 51 .

فتحي حسن ملكاوي ، منهجية التكامل المعرفي ..مقدمات في المنهجية الإسلامية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، مكتب بيروت ، 2011 ، ص 70 .

رينيه ديكارت ، ترجمة جميل صليبا ، (1970) مقالة الطريقة لحسن قيادة العقل والبحث عن الحقيقة في العلوم ، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع ، ص 27 .

Piaget jean , logique et connaissances scientifique, paris , Gallimard , 1967 ,p 08

Courbet didier ,(2013 : pour un développement raisonné des méthodes expérimentales en SIC : quelques intérêts épistémologiques du pluralisme méthodologique , journal for communication studies ,vol 6 , no.1(11).

شادي عبد الحافظ ، ضد المنهج فلسفة العلم عند باول فييرآبند ، موقع الجزيرة نت ، https://www.aljazeera.net/midan/miscellaneous/science ، بتاريخ : 15/07/2017.

المحور الثاني : ابستمولوجيا علوم الإعلام والاتصال

أذا كانت المعرفة العلمية ترتكز على قواعد ومفاهيم ونظريات ومناهج من أجل الوصل إلى نتائج قابلة للتعميم في كافة العلوم ومن ضمنها العلوم الإنسانية والاجتماعية ، فإن فكرة التعميم والنتيجة أو الحقيقة العلمية المطلقة في حد ذاتها هي ما تعارضه الابستمولوجيا كعلم حديث قائم على نقد المعرفة العلمية . لأن تلك المعارف التي توصف بأنها نظرية علمية تبقى مجرد تفسيرات مؤقتة لظواهر مرتبطة بالزمان والمكان والثقافة والمجتمع وعديد الخصوصيات والسمات ، التي تجعل إعادة إخضاعها للتجربة يتيح احتمالية اكتشاف خطأها أو عيوبها ، كما أن التفسير العقلي محدود الأفق وبالتالي فإن العلوم تحتاج إلى الابستمولوجيا على الدوام لتصحيح مسارها وتطوير نظرتها للظواهر بمختلف أشكالها ومستوياتها . فالثابت الوحيد الذي يتفق علية العلماء هو التغيير المستمر . وإذا ارتبط ذلك بميدان علوم الإعلام والاتصال التي لا زالت تعاني من ضغط الجدل الابستمولوجي كبير الذي يطرح أسئلة عديدة عن أصولها ، ومدى استقلاليتها ، ودرجة علمية معارفها في الأساس . تصبح دراسة ابستمولجيا علوم الإعلام والاتصال أكثر من ضرورة ملحة على الباحثين والدراسين لهذا الميدان المتطور أسرع من غيره

خاصة مع زيادة تلاحمه مع التكنولوجيات الحديثة ، وتفرع تخصصاته وتوسعها البالغ التسارع ، وتنوع مجالات اهتمامه ، انطلاقا من ارتباط الظواهر الإعلامية والاتصالية بشتى الميادين الأخرى .

المحاضرة رقم 04 :وصف علوم الإعلام والاتصال وماهيتها

1- تمهيد :

طرح النقاش في عديد المناسبات حول وصف علوم الإعـلام والاتصـال وماهيتها ، والخصوصيات التي تنفرد بها عن غيرها من العلوم الأخرى ، التي يحاول بعضها التأكيد على تبعية هذا المجال إليه أو ارتباطه العضوي به كما يذهب بعضها إلى وصفه بالميدان الهجين الذي يعتبر ملتقى لكل التخصصات العلمية من منطلق المقولة الشهيرة :" **إذا كانت الفلسفة أم العلوم فإن الإعلام والاتصال شريك كل العلوم** " ، بينما يذهب البعض إلى إلغاء صفة العلمية تماما عن هذا المجال ، وينفي وجود خصوصيات ينفرد بها أو مناهج مستقلة متعلقة به .

2- وصف علوم الإعلام والاتصال:

إن الاختلاف المطروح حول علوم الإعلام والاتصال بوصفه علما ، أو كونه مجال بحث مفتوح ضل قائما لفترات طويلة بين المدارس والاتجاهات الابستمولوجية الكبرى في الغرب ، بسبب ارتباطه الوثيق بعديد المجالات والعلوم الأخرى ، ما جعل الأنجلوساكسنيين الأمريكيين بالخصوص يطلقون عليه تسمية علوم الاتصال (communication sciences) والفرانكفونيين يسمونه علوم الإعلام والاتصال (Sciences de l'information et de la communication التي تختصر عادة إلى infocom) (الحيدري، 2017 ، ص 128).

فالبيئة التي نشأ فيها هذا الميدان تعتبر الاتصال الذي يشمل الإعلام حقل جذب لجميع التخصصات والحقول العلمية والمعرفية التي تشترك في العيد من الخصائص النظرية والمنطلقات الفكرية والابستمولوجية . وهو ميدان يعتبره الفرانكفونيون مجالا نظريا متعدد التخصصات (interdisciplinaire أو interdisciplinary بالأنجلزية) لمهن الاعلام والاتصال ومشكلاته المعرفية النظرية منها والميدانية .

3- ماهية علوم الإعلام والاتصال:

هي ذلك المجال العلمي والبحثي الذي يرصد ويتابع ويحلل ، ويقود إلى بناء توقعات حول الظاهرة الإعلامية والاتصالية ، كما يرتبط بكافة المهن الإعلامية والاتصالية ، ويعمل على ترقيتها وتوظيفها في شتى القطاعات .

وقد تشكل هذا المجال عبر مراحل متتالية وأسهم في بنائه فكر متعدد الثقافات والتخصصات العلمية ، فمن مدرسة شيكاغو التي وضعت أسس التفاعلية الرمزية في فترة مابين الحربين العالميتين ، إلى الدور الفاعل الذي أدته مؤسسة روكفيلر (Rockefeller Fonation) على مستوى تعميق التفكير في وضع إطار نظري شامل يساعد المؤسسة على تحديد مقاييس دقيقة لإنجاز مشاريع بحثية في الاتصال ، إلى مدرسة كولومبيا حيث نشأت نظرية التأثير المحدود لوسائل الإعلام (الحيدري، 2017 ، ص 128)، مرورا الى الإسهامات الكبيرة لبحوث الرأي العام والتسويق الإشهاري والدور البارز للمؤسسة العسكرية الأمريكية والتيار الإمبريقي الذي طور

نظم الاتصال وإطاره النظري والميداني وربط العلوم الاجتماعية والإنسانية بالعلوم الدقيقة والاحصاء والتقنيات الحديثة وصولا إلى مدرسة بوردو الفرنسية التي تبنت التيار النسقي واعتبرت "معقل التفكير في علم بات يعرف بعلوم الإعلام والاتصال"

خلاصة :

رغم وجود اختلافات واضحة حول وصف علوم الإعلام والاتصال بكونه علما أو مجالا بحثيا أو حول كونه مستقلا أو مرتبطا بمجلات علمية أخرى ، أو حول تسميته بعلوم الاتصال أو علوم الإعلام والاتصال ، فإن الواقع يثبت –بما لا يدع مجالا للشك – بأن هذا الحقل العلمي والمعرفي فرض نفسه بقوة خلال الفترة الأخيرة التي أكدت على علاقة وسائل الإعلام وتأثيرها الكبير على مختلف المجالات ، وارتباط المجتمع وحاجته المتزايدة لهـــا

كما أن التطور الهائل والفائق السرعة والتغييرات الثورية التي أحدثتها التكنولوجيات الاتصال الحديثة ، لم يعد يترك مساحة للجدل السابق حول ضرورة وجود مناهج وبحوث مستقلة بهذا الميدان حتى لو ارتبطت ببقية الميادين الأخرى .

محاضرات د/عبد الرزاق دحوش

المحاضرة 05: علاقة الإعلام والاتصال بالعلوم الأخرى

1- تمهيد :

تعد علوم الإعلام والاتصال حقلا علميا واسعا ، يجمع بين ثنايا عديد المعارف والتخصصات والخلفيات النظرية والنتائج الميدانية ، التي تستند إلى جملة من العلوم الأخرى باعتبارها حجر الأساس لبناء هذا المجال الذي تطور بسرعة كبيرة ليتحول إلى ميدان بحثي مفتوح ، تزداد أهمية بتعقد الظواهر الإعلامية والاتصالية في المجتمعات الحديثة ، التي أصبح ارتباطها وثيقا بالوسائل والتكنولوجيات الناقلة للمعلومة بشتى أشكالها .

2- ازدواجية التركيب في علوم الإعلام والاتصال :

تتميز علوم الإعلام والاتصال بطبيعتها المزدوجة التي تجمع بين مجالين مرتبطين منفصلين في الوقت نفسه وهما مجال الميديا والصناعات الإعلامية ومجال السلوك والتفاعلات الاجتماعية .

فأما المجال الأول المعروف باسم الإعلام ، فقط تقارب مع تيارات فكرية ونظرية مختلفة ، أبرزها التيار الوظيفي (Fonctionnalism) التي اهتم بدراسة وظائف وسائل الإعلام وتأثيرها في المجتمع (الحيدري، 2017 ، ص 141) إضافة للتيار النقدي بريادة مدرسة فرانكفورت الذي الكثير من المفاهيم والانحرافات التي شهدتها الدراسات الإعلامية ، والتيار اللساني البنيوي الذي وضع أسس السميولوجيا الإعلامية وتحليل المضمون والخطاب الإعلامي .

وأما الاتجاه الثاني المعروف باسم الاتصال المتعلق بالسلوك والتفاعلات الاجتماعية والرمزية ، فقد ربطته مدرسة البالو ألتو (Palo-Alto) بالتيار النسقي ورأت بأن الاتصال يستوعب كل شيء في الوجود (كل شيء اتصال)

ضمن مقاربتهم للسلوك الانساني بوصفة سلوكا اتصاليا بحتا في أساسه (الحيدري ، 2017 ، ص 142) . كما أن العلاقة الوثيقة بين الإعلام بوصفه فعلا اتصاليا ، و الاتصال الذي يحتمل أن يكون فعلا إعلاميا . جعل من هذين المجالين يرتبطان بدائرة أوسع من العلوم .

3- ارتباط الإعلام والاتصال بالعلوم الأخرى :

لا شك أن الارتباط بين العلوم المختلفة هو شأن متفق عليه بين أصحاب كل التخصصات العلمية ، التي سارت نحو الانعزال والاستقلال حينا ، ونحو التناهج والتداخل أحيانا ، كما أغلب التصنيفات المتداولة لهذه العلوم وقفت على جدلية ازدواجية التركيب بين علوم الاتصال وعلوم الإعلام التي جعلت من هذا الحقل يرتبط بعديد العلوم الأخرى ولا يتخذ حدود واضحة يقف عندها بما يجعله يتداخل مع تلك العلوم ، فمجال الإعلام ارتبط اللسانيات والسميولوجيا ، والاقتصاد ، والأدب ، والتاريخ ، والعلوم السياسية والتكنولوجيا ، كما أن مجاله المهني ارتبط بكافة مناحي الحياة .وارتبط مجال الاتصال بعلم النفس ، والفلسفة ، وعلم الاجتماع والأنتربولوجيا وعلوم التسيير ، والتسويق ، والسيبرنيتيك ، والرياضيات ، والفيزياء وعلوم الطبيعة والأحياء ، ومجالات أخرى لا حصر لها ، بل إن النسقيين يجزمون بأن كل شيء هو اتصال ، وبالتالي فإن علوم الاتصال تربط بكل مجالات الحياة الانسانية والاجتماعية .

4- خلاصة :

لقد ازدادت أهمية علوم الإعلام والاتصال بسبب ارتباطها الوثيق بالعلوم الأخرى التي ساهمت في تأسيس هذا الحقل المعرفي ، الذي أصبح يستقطب إليه عديد الباحثين والمهتمين من مختلف التخصصات الأخرى باعتبار الظاهرة الإعلامية والاتصالية شاملة لكافة مناحي الحياة الإنسانية ومرتبطة بشكل وثيق بكافة أشكال التغير والتطور الحاصل في المجتمعات الحديثة .

محاضرات د/ عبد الرزاق حموش

المحاضرة رقم 06: نشأة وتطور علوم الاتصال

1- تمهيد :

تعد علوم الاتصال من العلوم الحديثة التي ارتبطت بالسلوك والتفاعلات الاجتماعية والرمزية ، وانطلقت من الفعل الاتصالي الذي يتعلق بكافة أشكال التفاعل مع المحيط منذ وجود الانسان وباقي المخلوقات . وبالتالي فإن الاتصال كفعل وسلوك ، سبق نشأته كعلم له أسسه ومرجعياته ورصيده المعرفي .لكن الاطلاع على نشأة وتطور هذا المجال العلمي يعد ضرورة ابستمولوجية لابد منها ، بسبب الأهمية والمكانة التي أصبح يحوز عليها في المجتمعات المعاصرة

2- نشأة علوم الاتصال :

وضعت العديد من المدارس والتيارات الفكرية والدراسات الميدانية الأسس الأولى لما أصبح يعرف بعلوم الاتصال ، والتي استندت في معظمها إلى رصيد نظري ومعرفي وفكري سابق ، تطرق إلى العملية الاتصالية من جوانب متعددة بدءا بفلاسفة اليونان – وعلى رأسهم أرسطو الذي تناول أبرز عناصر الاتصال والجوانب الاقناعية ، من خلال فن الخطابة أو العلاقة مع الجمهور ، حيث أشار صراحة إلى ثلاث عناصر أساسية في العملية الاتصال وهي الخطيب ، والخطبة والجمهور أي المرسل والرسالة والمتلقي (إحدادن ، 2002 ، ص 09) مرورا بمفكري العصر الإسلامي وفلاسفة القرون الوسطى ، ووصولا الدراسات الغربية الحديثة التي صاغت أهم معالم هذا المجال .

محاضرات د/ عبد الرزاق حمو

3- تطور علوم الاتصال :

يرى مارشال ماكلوهان أن العالم لم يكن ليتطور أساسا لولا الوسائل (التكنولوجيا) المرتبطة بتغير أنماط الاتصال داخل التجمعات البشرية وبين المجتمعات المختلفة في تفاعلها مع المحيط ، فكل وسيلة (على غرار اللغة الكتابة ، الطباعة ، وسائل الاتصال الإلكتروني المرتبطة بظهور الكهرباء) أحدثت ثورة في الفترة التي ظهرت فيها ، من خلال التغييرات التي ارتبطت بها ، حيث يعود الفضل في تطور كافة أشكال الحياة على الأرض إلى تطور اللغة ووسائل الاتصال ونقلها للعلوم والمعارف من حضارة لأخرى بعد أن ساهمت في نشوء التجمعات البشرية وتوحد القبائل المشتتة وظهور المجتمعات بمختلف معالمها ، وظهور أنظمة وقوانين وجوانب سياسية واقتصادية وثقافية ، وأنماط مختلفة من الاتصال لتسيير وتطوير العلاقات بين كافة مكونات هذه الكيانات الإنسانية المتجسدة في شكل شعوب ودول تترابط وتتأثر ببعضها البعض ، وتدفع الحياة البشرية نحو مزيد من التقدم والتطور في كل مرحلة تاريخية ، وحقبة زمنية معينة .

فالاتصال حسب محمود عودة أصبح بذلك العملية أو الطريقة التي تنتقل بها الأفكار والمعلومات بين الناس داخل نسق اجتماعي ، يختلف من حيث الحجم ، ومن حيث محتوى العلاقات المتضمنة فيه (عودة ، 1971 ، ص 05)

لكن تطور علوم الاتصال كمجال معرفي حديث يعود أساسا إلى الدراسات الميدانية والنظرية التي نبعت من عدة تخصصات . على غرار السيوسيولوجيا

والبيولوجيا والسيبرنتيك وعلم النفس والسياسة والأدب ...وغيرها والتي وضع كل منها قواعد ومرتكزات لظهور هذا الميدان .

4- خلاصة :

تعد علوم الاتصال من العلوم البالغة الأهمية في عصرنا الحالي ، بفضل علاقتها الوطيدة بكافة مظاهر التطور الذي تشهده المجتمعات المعـــاصرة وهو ما يستدعي الوقوف على كافة جوانب العملية الاتصالية ، وتفكيك عناصرها ومكوناتها ، ورصد تطورها ، ونقد ما توصلت إليه الدراسات والإطار النظري والميداني بشأنها من منطلق ابستمولوجي يساهم في ترقية هذا المجال ، وبناء سياق علمي خاص به .

محاضرات د/ عبد الرزاق حموش

المحاضرة رقم 07 : نشأة وتطور علوم الإعلام

1- تمهيد :

يعود ظهور الإعلام كممارسة إلى العصور والحضارات القديمة ، بالنظر لحاجة الفرد والمجتمع إلى عملية التبليغ ، و إعلام الجمهور بالمعلومات والأخبار المستجدة من خلال مختلف الوسائل المتاحة ، والتي تحولت إلى وسائط قوية ومؤثرة ، وقادرة على إيصال الرسائل ومختلف أشكال المضامين التبليغية إلى جمهور واسع ، ومتواجد في نطاق جغرافي ممتد ، وذو خصائص وقدرات متفاوتة على التلقي والفهم ، وكل هذا كان بعد ظهور الصحافة والإذاعة والتلفزيون والانترنيت ومختلف الوسائط المرتبطة بالتكنولوجيات الحديثة .

وبهذا فقد ارتبط الإعلام – في مفهومه الحديث – بالوسيط أو القناة الناقلة للمضمون المرسل ، لذا فإن ظهور وتطور البحوث المعنية بالظاهرة الإعلامية ومختلف تأثيراتها والتغيرات التي تحدثها ، كان له علاقة بنشأة وتطور تلك الوسائط ومدى تغير علاقاتها بالجمهور المتلقي ، وقد أصبح هذا السياق أحد المجالات البحثية البالغة الأهمية في عصرنا الحالي .

2- نشأة علوم الإعلام :

جاءت نشأة علوم الإعلام متزامنة مع علوم الاتصال التي ارتبطت بها في الدول الأنجلوساكسونية ، وانفصلت عنها نسبيا في الدول الفرانكفونية (مدرستي شيكاغو ، وبوردو) ، وكان للمدارس الوظيفية بريادة : شرام

محاضرات د/ عبد الرزاق حموش

برلسون، لازار سفيلد ، و لازويل ، وفرانكورت النقدية بريادة : هوكاير ، أدرنو وماركوز واللسانية البنوية بريادة : بارث ، ماتز ، و بيرس ، الدور البارز في نشأة علوم الإعلام .

فبظهور وانتشار الصحف المطبوعة في أوروبا الغربية منذ نهاية القرن الخامس عشر ، وبفضل ازدهار الصورة الصناعية فقد ساعد ذلك على " التطور الدائم للآلات والوسائل الصناعية والفنية التي مكنت الصحافة أن تصبح من أقوى أدوات البشرية وأكثرها شيوعا " (بوافان ، 2018 ، ص 184) .

وبفضل ذلك أصبحنا نتحدث عن الظاهرة الإعلامية المرتبطة بداية بالصحف ثم بقية الوسائط التي ظهرت وتطورت تباعا ، كشكل جديد من الاتصال الواسع بالجماهير .

وبما أن الظاهرة الإعلامية تعلقت بدراسات شتى في السياقات الاجتماعية والثقافية واللغوية والسياسية والاقتصادية والعلمية ... وغيرها ، وتشعبت بزيادة الوظائف والوسائط ، و التغيرات الحاصلة في التأثير والعلاقة مع المتلقين ، فقد نشأت علوم الإعلام وأصبحت من المجالات البحثية البارزة.

3- تطور علوم الإعلام :

عرفت بحوث الإعلام تحولا قويا بعد ظهور الإذاعة كوسيلة دعاية بالغة التأثير خلال الحرب العالمية الثانية ، حيث تم توجيه المضامين بشكل مكثف لإقناع الجماهير بأفكار دعائية توحد أفراد الشعب ، وتحطم نفسية العدو ، فقد تم استغلال الوسيلة الإعلامية الأكثر إتاحة آنذاك لخدمة

الأهداف النازية ، فقد اعتمد غوبلز وزير الدعاية الألماني على مبدأ أن جمهور هذه الوسيلة هو " الأكثر قبولا للتلقين ، وبخاصة إذا تم التلقين بأفكار بدائية تعتمد على الغرائز " (الشحف ، 2015 ، ص 40)

كما كان لانجذاب الجمهور نحو السينما والتلفزيون وانبهاره بالمضامين التي تبثها ، وكافة التغيرات التي مست المجتمعات تبعا لذلك وقدرة هذه الوسائط على توجيه الرأي العام ، بالغ الأثر في تركيز العديد من الدراسات لبناء إطار نظري ومعرفي خاص بهذا المجال الذي تحول بسرعة إلى قطاع اقتصادي مربح ، جعل من الصناعة الإعلامية الثقافية من أبرز النشاطات في عالم اليوم .

وبعد ظهور الأنترنت ، وبروز نظام للوسائط والتطبيقات التكنولوجية الحديثة المرتبط بها لم " مجرد وسيلة لإرسال واستقبال البريد الإلكتروني ونقل البيانات ، بل أصبحت بمثابة مكان يعج بالناس والأفكار يمكن التجول وهو ما يعرف بالواقع الافتراضي " (بلخيري ،2014، ص 64).

وكل تلك التحولات أثرت بشكل كبير على وجه الدراسات الإعلامية المعروفة سابقا . كما أن تغير الأدوار والمفاهيم والتطور الفائق للتقنيات والتطبيقات ، سرع من وتيرة الدراسات في هذا المجال وغير الكثير من أساليبها ومناهجها لتواكب ما يحصل من تغيرات .

ونتيجة لذلك ظهر تيار ينادي باستقلال الدراسات المرتبط بالوسائط الجديدة للإعلام في شكله التفاعلي والافتراضي ، بسبب الاختلاف الواضح الذي طرأ على هذا الواقع .

وعلى العموم فإن علوم الإعلام لم تعد تهتم بالجوانب السابقة المرتبطة بالوظائف والتأثيرات المباشرة بقدر اهتمامها بالتطور السريع لوسائل وتقنيات الإعلام ، حيث دخلت العديد من الشركات العملاقة في مجلات صناعة التقنية إلى مجال الإعلام ، بما غير العديد المفاهيم و المعارف ، والأسس النظرية التي اعتمدت في هذه البحوث .

4- خلاصة :

لا شك مجال علوم الإعلام أصبح من المجالات المعرفية الفائقة الأهمية خاصة بعد ارتباط المجتمعات المعاصرة ، بوسائطه وتطبيقاته وتكنولوجياته التي تتطور بسرعة مذهلة ، وتزيد تأثيراتها والفضاءات التي تقتحمها يوما بعد يوم . كما أن الإعلام الذي بدأ كمهنة ، ومؤسسة تؤدي وظائف داخل المجتمع ، تحول إلى مجال بحثي تؤثر نتاجه بشكل واضح في مختلف القطاعات ومناحي الحياة ، كما تغيرت علاقته مع مختلف التخصصات من دور المتأثر والمستلهم منها إلى دور المؤثر فيها والفاعل الأساس في تطورها

محاضرات د/ عبد الرزاق حموش

المحاضرة رقم08 : مجالات وفروع علوم الإعلام والاتصال

1- تمهيد :

سميت علوم الإعلام والاتصال بصيغة الجمع ، لاحتوائها على عديد المجالات والفروع التي تتزايد باستمرار وتتمدد نحو مسارات جديدة ، وتعطي لهذا الحقل العلمي ، أهمية لا نظير لها بين العلوم المجاورة والشريكة التي كان لكل منها اسهامه في بحوث ومناهج والخلفيات النظرية لهذا التخصص

2- مجالات وفروع الاتصال :

لقد بدأ الاتصال كممارسة ، وكان" المعنى القديم الذين تحمله كلمة الاتصال هو الوصل ، أو البلوغ " (إحدادن ، 2002، ص 09)، لكنها في النهاية كانت فعلا واعيا يقوم به الإنسان للتفاعل مع الآخر ، وقد فكر فيه الباحثون – فيما بعد – كظاهرة تشمل كل الكائنات الحية ، لكنه تتميز بالوعي والتطور لدى الانسان والمجتمعات البشرية التي بنيت أساسا نتيجة وجود وتطور وسائل الاتصال وأساليبه .

وانطلقت علوم الاتصال من علوم ومعارف في حقول متعددة ، وتطورت بسرعة بسب إدراك أهميتها في مختلف المجالات لذلك تفرعت منها تخصصات كثيرة ، بكثرة الميادين تقتحمها وتتشابك معها في حركية متسارعة ، خاصة مع ظهور التكنولوجيات الحديثة .

فمن الاتصال التنظيمي أو المؤسساتي في مجال التسيير، وظهور العلاقات العامة لتحسين صورة وأداء الشركات والتنظيمات المختلفة في ظل المنافسة

محاضرات د/عبد الرزاق حوتية

الاقتصادية الشرسة في الدول الرأسمالية والصناعية الكبرى . إلى الإشهار والاقناع والحملات الترويجية والدعاية التجارية والعسكرية .وإلى الاتصال والتسويق والدعاية السياسية كأحد أبرز مظاهر الممارسة الديمقراطية للمجتمعات الحديثة . كما ارتبط الاتصال بشتى المجالات فظهر الاتصال السياحي ، الاتصال الثقافي والفني ، الاتصال الاجتماعي ، الاتصال الصحي،الاتصال الحدثي و المناسباتي (مرتبط بحدث أو تظاهرة أو مناسبة معينة) مجالات وفروع الإعلام :

بدأ الإعلام كمهنة ، وهو " قديم قدم الانسان نفسه ، منذ أن وجد على قيد الحياة حاول بفطرته التفاهم وتبادل الأخبار ، والمشاركة في السراء والضراء لأنه اجتماعي بطبعه ، ولكن في نطاق محدود فرضته عليه الظروف الجغرافية والاجتماعية " (إبراهيم ، 175 ، ص ص 20 ،21).

لكن علوم ومجالات الإعلام تفرعت وتطورت بسرعة فاقت كل التصورات حتى أصبحت المجتمعات الحالية مرتبطة تماما بالإعلام ووسائطه وتكنولوجياته .

فبعد ظهور الإعلام المكتوب أو المطبوع في عصر نشأة وازدهار الصحافة كوسيلة إعلام جماهيرية ، واختراع السينما لنقل الرسالة السمعية البصرية إثر تطور التصوير الفوتوغرافي ودخول عصر الصورة المتحركة وظهور البث اللاسلكي الذي نقل الصوت أولا وساهم في ظهور الإعلام الإذاعي ثم الإعلام التلفزيوني الذي تحول إلى البث الفضائي بظهور الأقمار الصناعية ، وصولا إلى

الإعلام الإلكتروني في عصر الأنترنيت والشبكات العالمية ، والتطبيقات الذكية للأجهزة اللوحية المحمولة ، وظهور الإعلام الجديد مع ولوج شركات التقنية لهذا العالم وتغييرها ، لكافة معايير الممارسة والبحث الإعلامي . وولوج الإعلام إلى مختلف المجالات ليظهر الإعلام الرياضي الثقافي ،الفني، السياحي ، الاقتصادي ، السياسي ، الديني ، العلمي ، الساخر النسائي إعلام الطفل، صحافة التحقيقات ، صحافة البيانات ...وغيرها ،أصبحت لعلوم وفروع وتخصصات الإعلام مكانة مرموقة ومتميزة ، تستقطب إليها عدد متزايدا من الدارسين والباحثين والممارسين .

3- خلاصة :

لا شك أن الحركية المتسارعة التي تعددت بها فروع ومجالات الاتصال والإعلام ،والبريق الهائل الذي اكتسبته بين العلوم المختلفة ، ترجع إلى الحيوية والجاذبية والمرونة ، التي جعلت من هذا المجال والحقل العلمي يتحول إلى أحد الأقطاب المعرفية الحديثة .

وقد سمحت الدراسات التي تناولت نشأة علوم الإعلام والاتصال إلى تأريخ سيرورة هذه العلوم التي بقيت تتطور وتتفرع ، حتى امتزجت وتشابكت مع باقي المجالات والتخصصات .

هوامش المحور الثاني :

-زهير إحدادن : مدخل لعلوم الإعلام والاتصال ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2002 ، الجزائر

-محمود عودة : أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي ، دار المعارف ، القاهرة ، 1971 .

-إميل بوافان ، ترجمة : محمد إسماعيل : تاريخ الصحافة ، وكالة الصحافة العربية (ناشرون)، القاهرة 2018 .

-فريد حاتم الشحف : الدعاية والتضليل الإعلامي ..الأساليب والطرق ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ، دمشق ، 2015 .

رضوان بلخيري : مدخل إلى الإعلام الجديد ...المفاهيم والوسائل والتطبيقات ، جسور للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2014 .

شاكر إبراهيم : الإعلام ووسائله ودوره في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، مؤسسة آدم للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1975 .

محاضرات د/ عبد الرزاق حموش

المحور الثالث : الظاهرة الإعلامية

المحاضرة رقم09 : خصوصيات الظاهرة الإعلامية

1- تمهيد :

عرفت أوروبا منذ منتصف القرن الخامس عشر ، ظهور الطباعة ، مفتتحة بذلك بداية عصر جديد أسماه عالم الاتصال الكندي مارشال ماكلوهان : " مجرة غوتمبرغ" لما أحدثته هذه الوسيلة من ثورة في العصر الحديث.

رغم أن الكثير من المؤرخين يؤكدون بأن فكرة الطباعة اقدم من ذلك الوقت بكثير وظهرت عن الصينيين على الألواح الخشبية ، كما انتشرت في أماكن أخرى بنقش الحروف وطبعها على القماش أو الورق أو الجلود وغير ذلك " وفي مطلع القرن الخامس عشر اخترع الكوريون شكلا من لوحة الأحرف المتحركة يكاد يتطابق بالكامل مع –على حد تعبير الدارس الفرنسي هنري جين مارتن – مع اختراع غتنبرغ ، وربما يكون الاختراع الغربي قد ظهر إلى الوجود بفضل الأخبار التي وصلت إلى أوروبا عما كان يحدث في الشرق " (بريغز و بورك ، 2005، ص 28).

وفي كل الأحوال فإن ذلك يأكد رغبة كل الشعوب والحضارات في تطوير وسائل الإعلام ونشر المعرفة ، ونقل أخبارها وإنجازاتها إلى الآخرين . لأن الإعلام فعل مرتبط أساسا بالفطرة الإنسانية التي تجعل المصدر يسعى لنشر الخبر والمعلومة ، والتلقي يسعى لمعرفة ما يجري حوله من أحداث .

وبهذا المنطق تطورت وسائل الإعلام والاتصال بالجماهير المتواجدة في في أماكن بعيدة ومختلفة . وشهد العالم صدور أول الصحف المطبوعة وازياد

محاضرات د/عبد الرزاق حمو

عدد قرائها ومتابعيها ، ثم ظهرت بقية الوسائط الإعلامية تباعا خلال القرن العشرين عرف العالم الظاهرة الإعلامية بكل تجلياتها وأبعادها . وقد تحولت الظواهر الإعلامية بسرعة إلى مجال بحثي بقي يتوسع ويتمدد إلى غاية تحوله إلى ميدان متميز يستقطب فئات من متعددة من الدارسين والممارسين .

2- :نشأة وسائط الإعلام الحديثة :

كانت بادرة ظهور وسائط الإعلام بالمفهوم الحديث مرتبطة بظهور الطباعة ، فـ" مع اختراع غوتنبرغ الطباعة بالحروف المعدنية المنفصلة وبعد أن شعر الناس بالحاجة الملحة إلى الأخبار المطبوعة " (الفوزي،2007، ص 54) تحولت الصحف إلى وسيلة نشر للأخبار والمعلومات وعرف العالم مجالا جديدا للاتصال الواسع بالجماهير .

وقد سميت الصحافة المطبوعة بعد انتشارها ، وازدياد جمهورها وظهور تأثيراتها الكبيرة في شتى مناحي الحياة بصاحبة الجلالة كتعبير عن المكانة المرموقة التي احتلها خلال عهد الذهبي الذي امتد لقرون . حتى أطلق عليها في البرلمان البريطاني اسم السلطة الرابعة ، بينما أخذت الإذاعة مكانتها المرموقة وعاشت عصرها الذهبي في النصف الأول من القرن العشرين خاصة بعد الدور البارز الذي لعبته إبان الحرب العالمية الثانية ، أما التلفزيون فقد حصد معظم جمهور وسائل الإعلام في النصف الثاني من القرن العشرين وأصبح سمة بارزة ساهمت في إحداث معظم التغييرات التي عرفتها المجتمعات الحديثة ، لكن التطور الفائق لوسائط الإعلام بزر منذ العقد الأخير من القرن العشرين والعقد الأول من القرن

الواحد والعشرين أين غيرت التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال كل المفاهيم السابقة وصنعت واقعا مختلفا ، لمكانة هذه الوسائط وقوة سيطرتها وتأثيرها.

3- :ارتباط المجتمع بالإعلام:

ارتبط المجتمع بالإعلام ارتباطا وثيقا ، بسب تزامن التطور في الوسائط الإعلامية مع التغييرات السريعة التي شهدتها المجتمعات الحديثة التي ضعفت فيها العلاقات الأسرية والروابط التقليدية وانعزل فيها الأفراد اجتماعيا وأصبح من السهل التأثير عليهم ، والتحكم فيهم من طرف وسائل الإعلام .

كما أصبح اعتماد الفرد والمجتمع على وسائط الإعلام واضحا في الحياة اليومية . فما يستطع المواطن أن يحصل على عليه من معلومات وأخبار ويطلع من خلاله على التجارب والخبرات وما حققه الآخرون من إنجازات ، هو يفسر الدور الكبير الذي يسهم به الإعلام في ربط أواسر المجتمع وتطوير مختلف قطاعاته ، والمساهمة في معالجة قضاياه ومشكلاته (كنعان، 2014 ، ص 10).

فالظاهرة الإعلامية هي ظاهرة اجتماعية في الأساس ، وهي إحدى صور تطوير المجتمع لآليات التواصل بين أفراده وقطاعاته وكافة مكوناته الدائمة التفاعل مع بعضها البعض ، ومع المجتمعات الأخرى .

4- خصوصيات الظاهرة الإعلامية في الدراسات المعاصرة:

تلخصت خصوصيات الظاهرة الإعلامية محل الدراسات المعاصرة فيما يلي :

- ارتباطها الوسيط بالتغييرات الحاصلة في المجتمع في شتى المناحي وبالتالي فهي تتعلق بكافة السياقات
- اعتمادها على نتائج البحوث التي توصلت إليها المجالات الأخرى واستخدامها لمناهجها .
- تأثرها بالمدارس والتوجهات الكبرى التي سيطرت على الدراسات الحديثة
- تركيزها على المجالات الأساسية المتعلقة بعناصر الاتصال الخمس : القائم بالاتصال ، المضمون ،الجمهور ، الوسيط ، الأثر الذي أخذ الحظ الأوفر من الدراسات الأولى المتخصصة في الظاهرة الإعلامية .

5- خلاصة :

لقد تميزت الظاهرة الإعلامية عن غيرها من الظواهر التي أثارت فضول الباحثين ، بكونها سريعة التغير ومرتبطة بكافة التحولات التي عرفتها المجتمعات الحديثة ، التي انتقلت من الزراعة إلى الصناعة إلى عصر المعلومات ، وهو ما جعل دراساتها تتميز بالتجديد المستمر .

محاضرات د/عبد الرزاق دحوش

المحاضرة رقم10 :أنماط الدراسات الإعلامية

1-تمهيد :

عرفت الدراسات الإعلامية حركية كبيرة منذ تعدد الوسائط وظهور تأثيراتها القوية على الجمهور وهو ما طرح سؤالا محوريا في هذا الإطار : " كيف تأثر وسائل الإعلام على جمهورها ؟" ، وهو الذي تطلبت الإجابة عنه عقودا من الجهود البحثية المتواصلة التي اعتمدت على عديد المناهج والمدراس والبراديغمات والرصيد النظري المتراكم في المجالات والتخصصات الأخرى .

وقد ركزت الدراسات الإعلامية في بداياتها غير المتخصصة على الجمهور المتلقي والتأثر ، وحتى المنبهر بهذه الوسائل خاصة مع ظهور السينما والإذاعة والتلفزيون ، وبالتالي فإن النمط السائد والمتعارف عليه آنذاك، كان يرتكز إلى اعتبار وجود مؤثرات قوية على الأفراد والمجتمع صادرة عن وسائط جديدة ، تتطلب دراستها البحث في أسباب ودوافع هذا المتلقي للتأثر .

حيث لم تزد هذه البحوث والدراسات عن كونها إحصاءات لتصنيف جمهور وسائل الإعلام ، دون البحث في علاقة فئات هذا التصنيف ببعضها البعض أو علاقتها بالسلوك الاتصالي للجمهور ، أو علاقة كل ذلك بالإطار الاجتماعي الشامل (عبد الحميد ، 1993، ص8) .

محاضرات د/ عبد الرزاق حمدي

وبالتالي كان لابد من توسيع نطاق أنماط الدراسات الإعلامية لتشمل بقية العناصر التي لا تقل أهمية .

2-الأنماط والمجالات الأساسية للدراسات الإعلامية :

وقد تلخصت فيما يأتي :

-دراسات القائم بالاتصال (بالإعلام): حاولت الإحاطة بظروف عمل الإعلاميين ومهاراتهم الإقناعية والتواصلية ، وهي دراسات ركزت على الصحافيين والإعلاميين والمنشطين ، وعلى مصدر الرسالة الإعلامية عموما وكانت لها أهمية كبيرة في بناء المهارات ، وضبط أخلاقيات الممارسة .

-دراسات الوسيط (الوسيلة أو المؤسسة الإعلامية):

ركزت على الوسيلة والمؤسسة الإعلامية ومكانتها ووظائفها في المجتمع ، كما رصدت تبعية وملكية المؤسسات الإعلامية وسياساتها الإعلامية ، ومدى تأثير ذلك على معالجتها لمختلف القضايا والأحداث وتفاعلها مع شتى مكونات البيئة المحيطة .

- دراسات تحليل المضمون :

تمحورت كما وكيفا حول الرسالة أو المضامين الإعلامية من حيث الشكل والموضوع ، وهي الدراسات التي بدأت في مجال تحليل الخطاب السياسي والأدبي ، ثم تعمقت في خلق أساليب لتحليل المضمون الإعلامي وربطه بمختلف السياقات والظروف التي تم بناءه فيها .

دراسات الجمهور : دارت حول المتلقين للرسائل الإعلامية

محاضرات د/عبد الرزاق حموش

- دراسات التأثير :

حاولت تقديم تفسير لتأثيرات وسائل الإعلام انطلاقا من السؤال الآتي :

هل للجمهور سلطة على وسائل الإعلام ، وما مدى تأثره بمضامينها ؟

وهي دراسات اكتست أهمية بالغة ، وتم استغلالها والاستفادة من نتائجها في مختلف المجالات المرتبطة بالإعلام ووسائطه ومؤسساته .

3-خلاصة : تركزت أغلب الدراسات الإعلامية في بداية القرن الماضي على رصد التأثيرات التي تحدثها وسائل الإعلام على الجمهور ، واختصرت سبب التأثير في مضمون الرسالة التي رأى بعضها أنه يؤثر بصفة تلقائية مباشرة والبعض بأنه يؤثر بصفة غير مباشرة أو على مرحلتين والبعض الآخر رأى بأن الجمهور يملك سلطة في الإدراك والانتقاء والاختيار وفق اهتماماته وإطاره المرجعي ورغباته ، بينما اتجه تيار مختلف نحو فكرة أن الوسيلة هي التي تجعل المضمون يأثر ، لكن الدراسات تنوعت فيما بعض لتشمل بقية العناصر الأخرى .

محاضرات د/ عبد الرزاق حموش

المحاضرة رقم 11: الإشكالات الأساسية التي تواجه البحوث الإعلامية في العالم

1- تمهيد :

لا شك أن بحوث الإعلام في العالم تواجه عدة تحديات وإشكالات بسب تموقعها الابستمولوجي كعلوم حديثة ، استمدت قواعدها ومناهجها ورصيدها النظري من علوم أخرى شريكة ، وهو ما جعلها تتأثر بصراع المدارس والباراديغمات الموجهة للبحوث في مختلف المجالات ، رغم الخصوصيات التي تتميز بها الظاهرة الإعلامية . وديناميكيتها المتعلق بمواكبة كافة التطورات الحاصلة .

2- أبرز الإشكالات التي تواجه علوم الإعلام :

واجهت علوم الإعلام عددا من التحديات والإشكالات أهمها :

أ- ارتباط النظام الإعلامي بالأنظمة الأخرى :

يرتبط النظام الإعلامي بالأنظمة الأخرى ارتباطات وثيقة ، حيث يكرس ذلك نوعا من التبعية في التأثير والتأثر بمدخلات ومخرجات ووظائف وخصوصيات كل نظام .

فالنظام الإعلامي يرتبط بالنظام السياسي ويتأثر به ، كما يوجه النظام

محاضرات د/ عبد الرزاق حموش

الاقتصادي المؤسسات الإعلامية ، و تتموقع ثقافة المجتمع وخصوصياته في قلب العوامل المؤثرة ، إضافة إلى ارتباط الإعلام ببقية المجالات والقطاعات الأخرى .

ب- التوفيق بين المناهج الكمية والكيفية :

حيث مالت أغلب بحوث الإعلام نحو الدراسات الكمية لأراء الجمهور ورغباته وإشباعاته وتأثيرات المضامين الإعلامية عليه ، بينهما عرفت الدراسات الكيفية عزوفا كبيرا بسبب غياب الثقة في مصداقية نتائجها ، وصعوبة استغلالها لارتباطها بعديد السياقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والنفسية ...

وقد أثار التوفيق بين المناهج الكمية والكيفية في البحوث الإعلامية "نقاشا واسع النطاق لدى الباحثين في السنوات الأخيرة ، وفي العديد من العلوم لا سيما العلوم الإنسانية والاجتماعية بشأن مزايا الجمع بين المناهج الكمية والنوعية (الكيفية) في المشاريع البحثية ، لكن لم يختلف هؤلاء أن المناهج الكمية تستخدم في إنتاج بيانات عددية أو إحصائية ، بينما تستخدم المناهج الكيفية في إنتاج معطيات حول الخبرات والمعاني للفاعلين الاجتماعيين ، وتهدف إلى دراسة عمق الظاهرة من خلال العملية التفاعية التي تربط بين الباحث وعينة الدراسة (بن عمروش، 2020، ص 294).

ج- أزمة الموضوعية والمصداقية :

إلى ميدان العلوم الاجتماعية والإنسانية التي تتميز بعدم القدرة على التحكم في دراسة الظواهر والتوصل إلى نتائج دقيقة وقواعد نهائية يمكن البناء عليها ، وذلك لارتباطها بالإنسان والمجتمع المتغير باستمرار .وبالتالي تطرح إشكالية موضوعية البحث ومصداقية النتائج تبعا للمصادر والمضامين والواقع .

هـ- تغير الدعامات الإعلامية :

تعتبر التحولات التكنولوجية التي شهدها قطاع الإعلام وظهور دعامات جديدة تؤثر على صياغة ونشر المضامين وتفاعل الجمهور معها إشكالية أخرى تحول دون التحكم في الضوابط والمفاهيم ، والاستناد إلى مقاربات بحثية واضحة .

و- التجديد ومواكبة التطور :

تطرح في الغالب إشكالية التجديد والابتكار في البحوث الإعلامية التي تحاول الاتجاه نحو التعميم. واللجوء إلى الأطر النظرية الجاهزة والقوالب البحثية المعتمدة على نفس المناهج والأدوات .

وقد أثرت التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال – بشكل ملحوظ – على أداء المؤسسات الإعلامية، وطبيعة البحوث التي صارت تصنف الوسائط الإعلامية إلى جديدة وكلاسيكية ، كما دفعت تلك المؤسسات إلى مواكبة التطور ، وتغيير شكل ونوعية مضامينها لتستجيب للمعطيات الجديدة .

محاضرات د/عبد الرزاق حموش

لكن سرعة التطور الحاصل في التكنولوجيات والتطبيقات المرتبطة بالظاهرة الإعلامية ، لم يجد المتابعة والمواكبة السريعة والمتزامنة والكافية للبحوث التي يجب أن تسلط الضوء أكثر على مختلف إفرازات هذا التطور الفائق السرعة في التحول والتأثير . وهو ما اعتبر قصور بحثيا وجب تداركه في الوقت المناسب .

3- خلاصة :

إن كافة الإشكالات المطروحة حول البحوث الإعلامية ترجع أساسا إلى خصوصية هذه الظاهرة وارتباطها بمختلف الأطر والسياقات والتغيرات الحاصلة ، حيث تعد الوضعية الابستمولوجية لبحوث الإعلام وعلاقتها بمختلف المجالات الأخرى ، وحداثة البحوث المرتبطة بالظاهرة الإعلامية خصوصا أحد أسباب ظهور تلك الإشكاليات .

محاضرات د/عبد الرزاق حموش

المحاضرة 12 : الرصيد النظري و المعرفي للدراسات الإعلامية :

1-تمهيد:

لقد ساهمت العديد من المجالات و البحوث و المراحل المتعاقبة في بناء الرصيد النظري و المعرفي للدراسات المتعلقة بالعملية الإعلامية و وسائل الإعلام و تأثيرها على الجمهور المتلقي للمضامين الإعلامية التي يتم بنائها وفق مناهج وتقنيات تطورت و تنوعت لترسم معالم الممارسة الإعلامية باعتبارها أحد أهم المهن و الوظائف داخل المجتمعات المعاصرة

2-البراديغمات الكبرى المرتبطة ببحوث الإعلام :

اسندت البحوث الإعلامية الى الأسس و المرجعيات الأولى التي وضعت البراديغمات الأولى و التي انبثقت عنها مدارس و مقاربات و مناهج بحث و نظريات كانت الركيزة التي تتمحور حولها جل الرصيد النظري و المعرفي للدراسات الإعلامية الحديثة ، من أبرز تلك البراديغمات ما يأتي :

- البراديغم السلوكي :

حيث انطلق رواده من دراسة السلوك الظاهر للإنسان و آليات تفاعله في المحيط و الذات و مع المضامين و الرسائل التي يتلقاها و التي يساهم في بناء شخصيته و نشأة أفكاره و معتقداته و هي التي ترجع إلى الأفكار التي بني عليها علم النفس و طبعت بحوث الإعلام و تأثير مضامينه على الجمهور .

-**البراديغم الوظيفي:** انطلق رواده من دراسة الوظائف و الأدوار داخل المجتمع و أسس عمل و تفاعل أراء البناء التي تتكامل لتحقيق الأهداف و المصالح العامة للأفراد و المجموعات ، وهي ترجع للأفكار التي بني عليها علم الاجتماع و طبعت أيضا في بحوث الإعلام باعتبار وسائل الإعلام و مؤسساته لكيانات اجتماعية متفاعلة ومساهمته في البناء الاجتماعي ، من خلال شتى الوظائف التي تأديها .

ويعتمد المدخل الوظيفي على المسلمات التي ترى بأن المجتمع يتكون من عناصر مترابطة تتجه نحو التوازن من خلال توزيع أنشطة بينهم ، التي تقوم بدورها بالمحافظة على استقرار النظام ، وأن هذه الأنشطة تعتبر ضرورية لاستقرار المجتمع ، وأن هذا الاستقرار مرتبط بالوظائف التي يحددها المجتمع للأنشطة المتكررة تلبية لحاجاته (عبد الحميد،2004، ص 31)

وقد أثر تبني البحوث الإعلامية لهذا البراديغم في تعميق النتائج وتوجيه الأدوات البحثية ، وربط المؤسسات والمضامين الإعلامية بالوظائف التي تؤديها في المجتمع .

- **براديغم التفاعيلة الرمزية و التأويلية :** انطلق رواد التفاعلية الرمزية و التأويلية من الدراسات الأدبية و الفنية و اللسانية و الدينية التي تمحورت على النص و بناءه و نظامه الرمزي و اللغوي و سياقه و علاقته بمنتجه و أساليب

تحديده وتأويل مقاصده و معانيه ، و طبقت هذه الأفكار في التعامل مع النصوص و المضامين الإعلامية التي أصبح تأثيرها الواح على الجمهور .

وقد ارتبط كل ذلك بـ" طبيعة اللغة والرموز في إطارها الاجتماعي حيث تتحدد الاستجابات من خلال نظام الرموز والمعاني الذي يبنيه الفرد للأشياء والأشخاص والمواقف ، وبالتالي كلما اتسع إطار المعاني المشتركة كلما تشابهت الاستجابات في عمليات التفاعل المختلفة ، ويعمل ذلك أيضا على قدر الفرد لاستجابات الآخرين في إطار الثقافة الواحدة " (عبد الحميد ،2004 ، ص 315) ، وهو تعمل المضامين الإعلامي على تشكيله .

3-خـــــلاصة :

لمحاربة الجهود الذي قد يصيب الدراسات الإعلامية لا بد من تحديد بوصلتها ، هل ستبقى مرتبطة بالعلوم الانسانية و الاجتماعية التي ساهمت في نشأتها ، أم أنها يجب أن ترتبط أكثر بالعلوم الدقيقة و التكنولوجية التي تتطور بسرعة .

رغم أن ذلك قد يفقدها خصوصيتها . أم تحاول الجمع بين العلوم الإنسانية و الاجتماعية و العلوم الدقيقة و التكنولوجية ، و هو أمر صعب لكن ضرورته بدأت تظهر في بعض الدراسات المتعلقة مثلا بما يسمى : بالصحافة الآلية ، صحافة البيانات ، صحافة المغاير ، اعلام شركات التقنية ، رغم ما يقترب ذلك من ترسيخ فكره باستغلال تخصصات و مهن الإعلام عن المجالات الأخرى .

هوامش المحور الثالث:

- آسا بريغز و بيتر بورك ، ترجمة : مصطفى محمد قاسم : التاريخ الاجتماعي للوسائط ..من غوتنبرغ إلى الأنترنيت ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، 2005

- محمد الضوزي : نشأة وسائل وتطورها ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2007 .

علي عبد الفتاح كنعان : الإعلام والمجتمع ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2014 .

-محمد عبد الحميد : دراسة الجمهور في وسائل الإعلام ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1993.

محمد عبد الحميد : البحث العلمي في الدراسات الإعلامية ، عالم الكتب ، القاهرة ، 2004 .

محمد عبد الحميد : نظريات الإعلام واتجاهات التأثير ، ط3 ، عالم الكتب ،القاهرة ، 2004.

- فريد بن عمروش : المقاربة الكمية والكيفية في ضوء التجربة البحثية في علوم الإعلام والاتصال

مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، عدد 12 ، 2020.

محاضرات د/ عبد الرزاق حموش

المحور الرابع : الظاهرة الاتصالية

تقديم :

حاول الكثير من المختصين الوقوف على حيثيات وتفاصيل العملية الاتصالية باعتبارها ، ظاهرة جديرة بالدراسة خاصة في شقها المرتبط بالإنسان والحياة البشرية التي كان الاتصال اللبنة الأساسية لبناء مجتمعاتها وخلق كل معالم الحضارة الإنسانية بشتى مراحلها وتطوراتها وصولا إلى هي عليه اليوم .

وبالتالي فإن الاتصال الإنساني كان له خصوصيات تميزه عن بقية الكائنات الأخرى التي تمارس نفس الفعل بطرق مختلفة إلى حد ما ، وبالتالي فإن تفسير هذه الظاهرة الاتصالية جاء وفق فروض ونظريات تم تجسيدها في نماذج تحدد بدقة مكونات تلك العملية. وتختلف النماذج من حيث نظرتها وتفسيرها ومكونات العناصر وعلاقتها ببعضها البعض . وهي النماذج التي وضعها مفكرون وعلماء من غدة اختصاصات (علم الاجتماع ، علم النفس ، اللغة ...وحتى الرياضيات) ، لكن تفسيرات النفسانيين للعلاقة الاتصالية بين " الأنا " و " الآخر " فرضت نفسها بقوة لحصر مختلف زوايا التفاعل المباشر بين الناس دون وسيط كما هو الحال في العملية الإعلامية ، لذلك وجب الوقوف عند أبرز تلك التفسيرات النفسية التي سميت بالتحليل التبادلي.

المحاضرة رقم 13 : النماذج المجسدة للعملية الاتصالية

1-تمهيد :

يعد النموذج الاتصالي تمثيلا للواقع ، فهو يساعد على فهم الظاهرة الاتصالية وكيفية حدوثها . و يجسد تصور العلماء والباحثين لهذه الظاهرة ومكوناتها ، التي ترتكز على المرسل والمستقبل والرسالة والوسيلة ورجع الصدى .

وقد ظهرت مجموعتان أساسيتان من النماذج:

أ- نماذج خطية ترى أن الاتصال يتم في اتجاه واحد

ب-ب- نماذج تفاعلية ترى أن الاتصال يكون في الاتجاهين ويتم بشكل دائري يضم الفعل ورد الفعل (رجع الصدى) مع تغير الأدوار بين المرسل والمستقبل .

2- تصنيفات نماذج الاتصال :

هناك تصنيفات عديدة لنماذج الاتصال ، لكن أبرزها هي تلك التي تقسم هذه النماذج إلى :

أولا : النماذج النسقية (les modèles systémiques):

هي النماذج غير الخطية المعروفة ، التي تهدف عموما إلى تحليل الثبات والقدرة على التغيير لدى أنظمة الاتصال ونسقها العام ، و تستند أساسا إلى ما

محاضرات د/ عبد الرزاق حموش

توصلت إليه البنيوية (F.De Saussure، 1906-1911) ، وعلم التحكم الآلي (السيبرنيطيقا : وينر 1948) ، والنظاميات (Bertalanfly، 1968)، ومن أهمها :

أ- النموذج السوسيومتري :

يعرض هذا النموذج بيانياً الشبكة التي رسمتها العلاقات غير الرسمية في المجموعة ، ويبرز أحد الصلات بين الأفراد ، وتظهر العلاقات الاجتماعية العاطفية للمجموعة. وقد رأى مورينو (JL MORINO) بأن :"العلاقات الاجتماعية تتميز أيضا بالجوانب النفسية ، وأدى هذا إلى محاولة إخضاع العلاقات النفسية إلى القياس مما سمح له بالتوصل إلى وضع أداة تسمح بذلك ، واطلق عليها تسمية : القياس الاجتماعي (sociométrie) " (MORINO , 1965 , p14).

و يعتمد هذا النموذج على افتراض أنه كلما زاد عدد العلاقات الغنية بالارتباطات ، كانت أنماط تداول المعلومات أفضل. فجعل العلاقات بين الأفراد في المجموعة علنية ، يهدف إلى تحليل بنية التواصل، في محاولة لتطبيع وتحديد العلاقة بين نظام العلاقات ونظام الاتصال.

ب- النموذج التبادلي (إريك بيرن ، طبيب نفسي)

مع نظرية تحليل التبادلات، لم نعد نتعامل مع محتوى الرسالة بشكلها العام في الاتصالات مع الآخرين ، بل يتم الكشف عن شخصية المتصل وبناء طريقة تبادله للرسائل مع الآخرين لضمان استمرار التواصل بعيدا عن الصراع والهيمنة والصدام والصراع .. فتحليل تبادلاتنا مع الآخرين تهدف لمراقبة والتحكم في عمليات الاتصال.

ج-النموذج التفاعلي (مدرسة بالو ألتو)

هو تعريف جديد للتواصل من خلال مشاركة الفرد في نظام التفاعلات التي تربطه بالآخرين، فهو نظام للتبادل والتواصل الذي يراعي الخصوصيات الفردية والاختلافات الموجودة وردود الأفعال المتغيرة (كما يحدث في لعبة الشطرنج).

د-نموذج الأوركسترا أو النموذج الدرامي (Y.WINKIN)

في هذا النموذج يُعرّف التواصل بأنه الإنتاج الجماعي لمجموعة تعمل تحت قيادة محددة ، حيث يؤدي كل فرد في المجموعة دوره وفق الأهداف المتفق عليها ، مما يتطلب التناغم والتناسق الذي يجذب إليه الجمهور المتفاعل مع المجموعة (مثلما يحدث في الأوركسترا الموسيقية أو التمثيل الدرامي) .

ثانيا :النماذج الوضعاتية (les modèles positivistes) ، ومن أهمها :

أ-نموذج نظرية الإعلام (شانون ويفر)

إنه نموذج مرسل - مستقبل ، يركز على المحتوى ونقل المعلومات ، والسببية: أي أن الرسالة (السبب) تمر عبر القناة وتنتج تأثيرًا في المستقبل. وهو ما يحدث في العملية الإعلامية (عزي ،2003، ص 78). و انطلاقًا من هذا النموذج يركز وارن ويفر على فكرة التكرار. في إستراتيجية الاتصال ، إنها مسألة تكرار عن طريق تغيير الرسالة من أجل وضع المتلقي في حالة شهية إدراكية. ويضيف Norbert Wiener حلقة من الملاحظات إلى نموذج Shannon: حيث أنه على أي شخص ينتج رسالة أن ينتظر التأثير المحدد ، حتى يتحول المحتوى إلى قناعات لدى المتلقي بأثر رجعي.

ب-نموذج الاتصال على مرحلتين / مستويين

تم تطوير هذا النموذج خلال الحملات التلفزيونية والإذاعية الأولى للانتخابات الأمريكية ، من أجل دراسة تأثير وسائل الإعلام على جمهورها. ويتم التواصل هنا على مرحلتين: من وسائل الإعلام إلى قادة الرأي (الحيدري ،2017، ص 08) ، ثم من قائد الرأي إلى مجموعته التي يأثر فيها . وبالتالي ، فإن وسائل الإعلام لا تؤثر مباشرة على الجمهور ولكن من خلال قادة الرأي. والسبب هنا هو مضمون العرض التلفزيوني / الإذاعي ، والتأثير هو التأثير الذي تمارسه تلك المضامين . وهذا النموذج يجعل من الممكن دراسة تأثير وفعالية الرسائل والوسائط ، و آليات الإقناع وتعزيز الرأي.

ثالثا : النماذج البنائية (BROWER, PIAGET, MORIN, DELORME؛ les modèles constructivistes)

ترى بأن العالم المحيط بنا هو بناء من التصورات والانطباعات الشخصية لكل منا ، والتي لا تمثل بالضرورة الحقيقة الكاملة والموضوعية ، و أن هذه التصورات والانطباعات هي التي تحكم علاقاتنا مع الآخرين خلال التجارب المتتالية ومن أبرز تلك النماذج :

نموذج النص التشعبي(hypertexte) :

يعتبر عمليات التواصل نقاشًا كامنًا "خفيًا" يدور بين أطراف مرتبطين ببنية اجتماعية معينة. وهو يحاول إبراز النقاش الضمني لجميع أشكال ردود الأفعال من أجل فهم كيف يفسر كل منهم الرسالة الأولية ويعيد ترجمتها.

النموذج الموقفي(situationnel)**:**

يركز على الموقف الذي تتم فيه عمليه الاتصال ويحاول الكشف عن السياقات المختلفة التي تتم فيها .ويرى بأنه لكي يكون التبادل منطقيًا يجب أن يرتبط بالسياق الذي يحدث فيه (مكاوي ، 1998، ص27).

ومن أبرز السياقات التي يرصدها :

• سياق القصدية أو التعمد • سياق القيود الظرفية • سياق المواقف النسبية • السياق الزمني

فالمعنى النهائي للتواصل هو تجميع للمعاني المختلفة التي ظهرت من خلال السياق. حيث أن السياق يساعد في بناء الإحساس بالتبادل . والمعنى والسياق مبنيان من خلال التبادل.

3- خلاصة :

تعتبر العملية الاتصالية نسقا معقدا ومترابط المكونات من التفاعلات المباشرة و غير المباشرة عبر مختلف الوسائط وبالتالي فإنه متابعتها ، ورصد شتى تغيراتها ونتائجها يتطلب تجسيدها وتوضيح مساراتها في نماذج واضحة المعالم اختلفت مراحل تطورها وتصنيفاتها وفق المدارس والاتجاهات البحثية التي يركز كل منها على جوانب محددة ومساهمة في النظام الاتصالي بين الأفراد والجماعات ، وبين مختلف الأطراف والكيانات المتفاعلة داخل المجتمعات الإنسانية على الخصوص باعتبارها كيانات مؤثرة ومتأثرة بأشكال عاقلة ، انفعالية ، عاطفية أو حتى غريزية .

المحاضرة رقم 14 :

التفاعل الاتصالي التحليل التبادلي L'analyse transactionnelle

تمهيد :

ظهر التحليل التبادلي لأول مرة سنة 1950 على يد الطبيب العقلي و المحلل النفسي الأمريكي إيريك بارن Eric berne 1910-1970 نظرا لعدم اقتناعه بالتحليل النفسي الفرويدي Sigmund Freud 1856-1939 النمسا (Berne,1961, p39) الذي قسم النفس البشرية إلى ثلاث مستويات هي : الأنا (الذات) الهو (الأخر منبع الغرائز) الأنا الأعلى (الضمير و اللاشعور) ورأى بأن المحرك الأساسي لسلوك الإنسان هي الغرائز الفطرية اللاشعورية و التي تكون عن تجارب في الماضي مخزنة داخل العقل الباطن (اللاوعي) في شكل افكار و مخاوف و مكبوتات.

و قد سمي ايريك بارن هذا النوع من تحليل العلاقات الاتصالية بين الطرفين ب: التحليل التبادلي لأنه رأى بأن العلاقات إنما هي تبادلات بمختلف أنواعها يتصرف فيها كل طرف وفق ثلاث مستويات: الأب(Parent)، الراشد (Adulte) الطفل (Enfant)

2. أساسيات التحليل التبادلي :حيث يقوم على ثلاث مرتكزات أساسية هي:

أولا: الاتجاهات Les positions de vie

-**الاتجاه نحو الذات** (+**أنا جيد** je suis bien) (- **أنا لا أساوي شيء** je suis quelqu'un de nul)

-**نحو الأخر** (+**الآخرون جيدون** les autres sont bien) (-**الآخرون لا يساوون شيئا** les autres sont nul)

-**المواقف** (++) **الإيجابي المثالي** (+-)**المغرور.المتكبر**(- +) **الحاقد .الانطوائي** (--) **السلبي. المتشائم**

ثانيا :حالات الأنا Le PAE: Les état du moi

***الاب: الأخلاق الضمير القيم الضوابط القوانين الالتزام المسؤولية الحماية**

- **الأب الناقد** (PC) **Le parent critique normatif**

- **الأب الراعي**(PN) **Le parent nourricier**

***الراشد:** L'adulte **:العقل التحليل المنطق الفضول الاستنتاج التساؤل البحث**

***الطفل:** L'enfant **الغرائز الفطرية الحزن الفرح العفوية الطموح التعبير التلقائي الطاعة التمرد الأنانية الميل لتحطيم الأخر التسلية اللعب.**

- **الطفل الطبيعي التلقائي** (ENS) **L'enfant naturelle spontanée**

- **الطفل المتكيف الخاضع** (EAS) **L enfant Adapté Soumis**

- **الطفل المتكيف المتمرد** (EAR) **L'enfant Adapté Rebelle**

محاضرات د/عبد الرزاق حموش

ثالثا: التبادلات Les transactions

-المتوازية (=) : تبادلات من نفس الحالة (.....ex ENS-ENS) نقاش.حوار. تجاوب

-المائلة (/) :تبادلات من حالة تجاه حالة مختلفة (.... EAS-PC : es) (نصائح أوامر تعلم طلبات تساؤلات)

-المتقاطعة × تبادلات بين حالات مختلفة في اتجاهات متعاكسة (ex PC-EAR) (اختلاف تصادم نزاع)

خلاصة : يعد التحليل التبادلي أحد المجالات البالغة الأهمية التي تم تطبيقها لدعم المهارات الاتصالية ، وتقويم التبادلات بين الأفراد والجماعات في مختلف فضاءات التواصل .

وقد عالجت نظرية التحليل التبادلي لإيرك بورن العملية الاتصالية بأسلوب ومفاهيم مختلفة ، ومكنت من وضع آليات واضحة من أجل بناء تفاعلات اتصالية ناجحة .

محاضرات د/عبد الرزاق حموش

محاضرة رقم 15 : التكوين الجامعي في مجال الاتصال بالجزائر

1-تمهيد :

واجهت بحوث الإعلام والاتصال في المنطقة العربية صعوبات عديدة أثرت على مردودها ونتائجها ، وجعلت أكثرها لا يستجيب للتطورات المتسارعة التي يشهدها العالم في هذا المجال. وعلى الرغم من التراكم المعرفي الهائل والحيز الذي شغلته هذه البحوث في رفوف المكتبات الجامعية ، إلا أنها لم تقدم الشيء الكثير لتطوير الإعلام والتكوين الإعلامي بما يخدم المجتمعات العربية .

وقد عرفت التجربة البحثية الجزائرية في هذا الميدان -على غرار بقية البلدان العربية- عقبات عديدة ، وخضعت لتأثير العوامل التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية التي عرفتها البلاد خلال مراحل متعاقبة من تاريخها المعاصر . لكنها تميزت بعدة خصوصيات جعلت منها نموذجا منفردا ، ينبغي تسليط الضوء عليه ومعرفة ابرز معالمه .

2-التعليم العالي في الجزائر

أ-النشأة :

عرفت الجزائر نشوء أول جامعة في إفريقيا بمدينة مادور(Madaure) الرومانية قبل مئتي عام من ميلاد المسيح والتي تخرج منها " القديس أوغستين" أحد

محاضرات د/عبد الرزاق حموش

أكبر المؤثرين في الفكر الديني الأوروبي.كما عرفت الحركة العلمية ازدهارا كبيرا خلال الحكم الإسلامي للمغرب الأوسط .

إلا أن تجربة التعليم العالي بصورتها المعاصرة انطلقت مع توقيع رئيس الحكومة الفرنسية "Gérard Jonnart" مرسوم إنشاء جامعة الجزائر بالعاصمة سنة 1909 ، التي رأى بأنها سوف تصبح بإمكانها تزويد الزراعة والصناعة والتجارة الجزائرية بأيدي عاملة مؤهلة ، وتم على إثر ذلك افتتاح معاهد في الطب ، القانون، الآداب ، والعلوم(أيمن يوسف، 2008، ص 44).

فالتعليم الجامعي المعاصر كان في بدايته يستهد غايات استعمارية بحتة ، ويسعى إلى فرنسة المجتمع وعلمنته وإرساء قواعد الوجود الاستيطاني بالجزائر ، من خلال تخريج عدد محدود من الكوادر التي تحمل هذه الأفكار وتشكل نخبة مؤدلجة بها ، خدمة لتلك الأهداف المسطرة خلال هذه الفترة

ب- التطور :

شهدت الجامعة الجزائرية في فترة ما بعد الاستقلال عدة مراحل تطورت فيها الهياكل والسياسات والمناهج والأهداف لكنها سارت دائما على نهج ديمقراطية التعليم .

ويمكن حصر مراحل تطور التعليم العالي في الجزائر في عد مراحل حصرتها صليحة رقاد في الآتي (رقاد ، 2014، ص 173-179) :

محاضرات د/ عبد الرزاق حمروش

أولا – إرساء قواعد الجامعة الجزائرية

ثانيا – تنفيذ إصلاح منظومة التعليم العالي سنة 1971 وتصحيح مساره من خلال وضع الخريطة الجامعية سنة 1982 والتي تم تحديثها سنة 1984 .

ثالثا- دعم المنظومة وعقلنتها تماشيا مع التحولات التي يشهدها كل من المجتمع والاقتصاد الجزائري. وقد تم الشروع في ذلك من خلال سن القانون 99-05 المؤرخ في أفريل 1999 . والمتعلق بالتعليم العالي .

رابعا – تطبيق النظام العالمي ليسانس ، ماستر ، دكتوراه (LMD)، والشروع في تطبيق نظام الجودة .

لكن التطور الكمي لا يعكس تماما حجم التطور التطور النوعي من حيث مستوى التأطير و فاعلية البحث ومخرجات العملية التكوينية ككل . حيث لا زالت الجامعات الجزائرية تحتل مراتب متأخرة جدا في التصنيفات العالمية

ج-البحث العلمي :

يعاني مجال البحث العلمي في الجزائر كغيرها من البلدان العربية من صعوبات جمة ، تعود أساسا إلى عدم إيلاء السلطات الاهتمام اللازم لهذا القطاع الذي يعد محركا أساسيا للتنمية في الدول المتطورة . وقد انعكس ذلك إجمالا على مستوى التكوين ، وتأهيل الإطارات الجامعية للمساهمة في الحياة الاقتصادية . حيث تعد ميزانيات البحث العلمي في كافة البلدان العربية من

محاضرات د/ عبد الرزاق حوتية

أخفض النسب في العالم .فـ" مجموع ما تنفقه الدول العربية مجتمعة على البحث العلمي لا يساوي ما تنفقه إسرائيل وحده (الهياجنة، 2003).

كما تتخلف هذه البلدان حتى في مجالات نقل المعرفة وترجمتها إلى العربية ، حيث " يترجم العالم العربي سنويا ما يقرب من 330 كتابا ، وهو خمس ما تترجمه اليونان ،وتترجم إسبانيا في العام الواحد ما ترجمه العالم العربي منذ عهد الخليفة المأمون ،أما عدد المؤلفات ،ونسب الإنتاج الثقافي ،واستخدام الأنترنت فهي نسب لا تكاد تذكر"(الهياجنة ،2003).

ويعكس كل ذلك مستوى الهوة بينها وبين العالم المتقدم ، الذي يدرج البحث العلمي على رأس أولوياته ، فـ"الإنفاق الأمريكي على البحث العلمي والتطوير قدر مع نهاية التسعينات بما يساوي إنفاق سبع دول كبرى مجتمعة"(الهياجنة ،2003). وهو في تزايد مستمر لدى أغلب مثيلاتها من الدول الساعية دائما ، من أجل تطوير مجتمعاتها واقتصادياتها .

ورغم الرخاء الاقتصادي الذي شهدته الجزائر إثر ارتفاع أسعار النفط و زيادة ميزانية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وارتفاع النسبة المخصصة للبحث بشكل ملحوظ ، إلا أن ذلك لم يصل إلى نتائج مؤثرة واقعيا . بل إن الكثير من نتائج الأبحاث المنجزة في مختلف المسارات لم تجد سبيلها إلى التطبيق الميداني ، و ارتفعت معها مستويات هجرة الأدمغة نحو الخارج ، وما يترتب عن ذلك من تردي مستوى التأطير ، واستمرار التبعية للاستيراد ، وإهدار الطاقات المادية والبشرية للبلاد .

3- خصوصية التجربة البحثية الجزائرية في مجال الإعلام والاتصال

لقد تميزت التجربة البحثيةالجزائريةبحالة من الاستقطاب الفكري ، بين التيارين العروبي والفرانكوفوني . فالتيار الأول كان متأثرا بما يصدر في المشرق العربي ، وخاصة في مصر التي حاولت تطوير تجربتها البحثية منذ إنشاء أول أقسام التكوين الإعلامي ، لكنها لم تخرج من عباءة النقل عن النموذج الغربي الأنجلوساكسوني، وقد شهدت فيها البحوث الإعلامية تطورا كميا كبيرا دون أن يكون ذلك متبوعا بوضع قاعدة بحثية تنبع من الخصوصية العربية وتتلائم مع السياق السيوسيوثقافي للمجتمعات التي تنتمي إليها ، فهذه البحوث كما ترى **الدكتورة عواطف عبد الرحمان** – على سبيل المثال- لم تعر أهمية كافية لدراسات جمهور الإعلام العربي ، ولم تقدم استراتيجية إعلامية شاملة وواضحة المعالم ، تساعد على وضع الإعلام في خدمة هذه المجتمعات كما حدث في الغرب.

أما التيار الثاني فقد ركز على استنباط مخرجات التجربة الفرنسية باعتبارها نموذجا غربيا متقدما ، يمكن الاستفادة منه بسهولة بحكم المكانة الهامة التي تحتفظ بها اللغة الفرنسية بين النخب الجامعية الجزائرية ، وبوجود روابط وراسب تاريخية يصعب تجاهلها .

وقد حاول هذا التيار استبعاد فكرة النقل والترجمة لتفادي ما وقعت فيه التجارب البحثية في باقي الدول العربية ، وبالنظر إلى ضعف ما تنتجه النخب المفرنسة في هذا السياق من حيث الكم والكيف ، فقد كان الرصيد

محاضرات د/عبد الرزاق حمو

الفكري والعلمي الذي تنتجه الجامعات ومراكز البحوث الفرنسية والفرانكوفونية ، يعد مصدرا مرجعيا للبحث في مجال الإعلام والاتصال بالجزائر وفي النتيجة لم ذلك يقدم حلولا لتطوير التجربة البحثية بل حاول تغيير مسار تبعيتها لا أكثر .

4- تطور التكوين الجامعي في علوم الإعلام والاتصال بالجزائر

بدأ التكوين الإعلامي في الجزائر مع إنشاء المدرسة الوطنية للصحافة في بناية بشارع جاك كارتي الذي ضم الإذاعة والتلفزيون وجريدتي الشعب والمجاهد ، وقسم الطلبة الذين لم يتجاوز عددهم العشرين إلى مجموعتين درست أولاهما باللغة الفرنسية وأشرف عليها كبار أساتذة الإعلام الفرنسيين أمثال بيار بورديو و فرانسيس بال بينما أشرف على المجموعة الثانية التي درست باللغة العربية عدد من الأساتذة الجزائريين في الأدب والقانون والاقتصاد والقانون ومجموعة من المشارقة مثل الدكتور طعيمة الجرف وإحسان النص ، ومجموعة من المتمرسين في المهنة خلال فترة حرب التحرير الوطني ، وقد اقترن التكوين بالتدريب الإعلامي في المؤسسات المجاورة للمدرسة وهو ما جعل من مستوى الإطارات المتخرجة عاليا وهي التي شغلت مناصب سامية في قطاعات حساسة من بينها قطاع الإعلام .

وشهدت المدرسة تحولات هيكلية بداية الثمانينات لتتحول إلى معهد وطني مستقل بعد إن أدمجت مع العلوم السياسية في منتصف السبعينات ، ثم إلى قسم بكلية الآداب ، فكلية مستقلة للإعلام والاتصال نهاية 2012 . وبعد أن كان

التكوين الإعلامي مقتصرا على هذه المؤسسة الوحيدة في الجزائر ، فقد فيما بعد على مختلف جامعات الوطن .

أ-منطقة الشرق :

كانت بداية التكوين في علوم الإعلام والاتصال بالشرق الجزائري في إطار فتح جذوع مشتركة خلال السنة الجامعية 1998 / 1999 ، تجمع فروع الإعلام والاتصال والعلوم السياسية والعلاقات الدولية وعلم المكتبات ، وقد سبق ذلك فتح تخصص الاتصال في التنظيمات بجامعة عنابة مع مطلع التسعينات بالتعاون مع جامعة لافال الكندية ، بالموازاة مع مع محاولة أساتذة جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة تطوير قسم الدعوة والإعلام ليكون إطارات تربط بين تقنيات الإعلام وأساليب الدعوة الإسلامية .

وقد أنشأت أقسام الإعلام الأولى بمنطقة الشرق في جامعة عنابة وقسنطينة (منتوري) ليتوسع فتحها خلال السنة الموالية بجامعات باتنة وسطيف ، ثم المسيلة وبسكرة وأم البواقي في إطار النظام الكلاسيكي ، حيث تدرج الطلبة في التخصصات المعروفة : اتصال وعلاقات عامة سمعي بصري الصحافة المكتوبة .

ومع دخول النظام الجديد في التكوين تم فتح الإعلام والاتصال على مستوى جامعات قالمة سكيكدة ، سوق أهراس جيجل ، تبسة وخنشلة ، جيجل ، لتتحول هذه الأقسام في ضل الهيكلة الجديدة إلى شعب ضمن ميدان العلوم الإنسانية .

محاضرات د/عبد الرزاق حموش

وقد شهد هذا التخصص –تبعا لذلك – تدهورا كبيرا وبرزت الأسباب في :

كثرة عدد الطلبة الذين وجهوا لدراسة علوم الإعلام والاتصال دون معايير وشروط موضوعية ودون رغبة –في عديد الأحيان .

عدم وجود فضاءات للتكوين والتربص الميداني خاصة في الولايات الداخلية التي لا تتوفر إلا على محطة إذاعية محلية وبعض المكاتب لمراسلي الصحف الوطنية .

الضعف الكبير في التأطير من حيث الكم والنوع والتخصص ،وقد نجم عن ذلك الفتح العشوائي للتخصصات على مستوى الليسانس والماستر ، من طرف أساتذة غير متخصصين

وقد ساهم كل ذلك في تخريج دفعات من الطلبة تختلف مسارات ومضامين تكوينهم من جامعة لأخرى في نفس التخصص ، ويعانون من ضعف كبير في التأطير والكفاءة الميدانية ، فيتوجه معظمهم إلى مجالات مهنية بعيدة تماما عن مجال دراستهم ، أو يلتحقون بجيوش البطالين بعد أن ينتهي مسارهم التكويني على مستوى الماستر على أقصى تقدير.

ب-منطقة الوسط :

بعد أصبحت أقسام الإعلام والاتصال منتشرة في باقي جهات الوطن ، تطور التكوين الإعلامي في إطار النظام الجديد (آل أم دي) ، وتم فتح تخصصات الإعلام في جامعات الوسط ، وقد ساعد على ذلك قرب هذه المؤسسات من

محاضرات الدكتور عبد الرزاق دحموش

العاصمة والمؤسسات الإعلامية الكبرى وسهولة انتقال الأساتذة المؤطرين إلى المؤسسات الجامعية القريبة مثل المدية ، تيزي وزو ، البويرة العفرون

وقد عانت هي الأخرى نفس المشاكل والصعوبات التي شهدتها جامعات الشرق

ج- منطقة الغرب :

يؤكد الدكتور محمد برقان على إنشاء أول قسم للإعلام في الغرب الجزائري كان بجامعة وهران حيث كان تابعا لكلية التاريخ والحضارة الإسلامية ، وكان يعاني من ندرة التأطير المتخصص وأعتمد على عدد من الأساتذة في العلوم الاجتماعية والإنسانية ، فضلا عن عدد من الصحفيين والمشاركين من مختلف المؤسسات الإعلامية القريبة .

وقد بدأ التدريس في المعهد متزامنا مع جامعتي عنابة وقسنطينة بالشرق الجزائري خلال الموسم الجامعي 1998/ 1999 لكن انتشر فيما بعد بعد دخول النظام الجديدة في جامعات مستغانم وسيدي بلعباس ، وسعيدة ، ليمتد جنوبا غلى أدرار وباقي جامعات الغرب.

وبذلك فإننا ندرك حجم التشابه الكبير في ظروف تطور التكوين الإعلامي عبر مختلف جهات الجزائر وقد وصل عدد الأقسام والشعب والفروع التي تدرس تخصصات الإعلام إلى ثلاثين (30)مؤسسة ، ولم يكن ذلك يتوافق أبدا مع رغبات الطلبة ولا مع سوق الشغل ، ولا مع نوعية التكوين .

أ-الصعوبات الإدارية والتنظيمية :

لقد سعت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي إلى توفير كافة الظروف والإمكانيات التي تسمح بتطور المجال البحثي في مختلف التخصصات التي تدرس في الجامعات والمعاهد والمدارس العليا بالجزائر ، لكن ميدان الإعلام والاتصال كان أقل حظا في هذا الإطار بعد أن عانت أغلب تلك المؤسسات التي تضم تخصصات الإعلام من ندرة الأساتذة الباحثين ذوي الدرجات العليا ، الذين يملكون الخبرة والكفاءة في إنشاء المخابر ، أو فرق البحث المتخصصة أو المجلات والدوريات العلمية التي اقتصرت على المجلة الجزائرية للاتصال وبعض المجلات العامة التي تظم تخصصات أخرى .

ب-مشكلة ضعف التأطير:

حيث عرفت مرحلة ما بعد الاستقلال ضعفا كبيرا في التأطير والهياكل وتلتها مرحلة التوجيه السياسي والإيديولوجي ، ثم فترة الأزمة الاقتصادية وصولا المرحلة الحالية التي تبدأ من الانتقال نحو التعددية والانفتاح والارتفاع الكبير في عدد الهياكل والمؤسسات الجامعية .

وبالنظر إلى التوزيع الجغرافي لأساتذة الإعلام والاتصال على مختلف المؤسسات الجامعية في شتى جهات الجزائر ، فإن هذا التشتت فتح الباب واسعا للجوء إلى مؤطرين من تخصصات أخرى ، وأساتذة مؤقتين من حملة الليسانس والماستر وهو ما ساهم في الانحدار بمستوى التكوين الإعلامي ، والبحث في

محاضرات د/عبد الرزاق حموش

حقول الإعلام والاتصال إلى مستويات متدنية وحول مذكرات التخرج البحوث العلمية إلى مجرد استنساخ لما سبق التطرق إليه .

ج-تضخم أعداد الطلبة :

تتميز الجامعات الجزائرية عن غيرها من دول الجوار بكونها تعتد سياسة ديمقراطية التعليم المجاني لجميع فئات الشعب ولا تضم شروط للالتحاق بالمؤسسات الجامعية ، وهو ما ساعد على تضخم أعداد الطلبة من 1317 طالب سنة 1962 إلى 552804 سنة 2002 ليتجاوز عتبة المليون والنصف في 2016 سنة[1].وقد ذلك في إرهاق الأساتذة الباحثين بعد ان طغى الجانب البيداغوجي والإداري على البحث العلمي . كما هذه الزيادة المطردة خلقت إشكاليات أخرى كثيرة مرتبطة بضعف الإمكانيات المتاحة ، التي لم تعد كافية لهذه الأعداد الضخمة من الملتحقين بالجامعة سنويا . فضلا عن تدني ظروف الإقامة والنقل والإطعام والخدمات الاجتماعية عموما ، توازيا مع استمرار الضغط على الهياكل البيداغوجية التي التهمت ميزانيات كبيرة ، وكل ذلك حال دون تحقيق هدف التأطير النوعي للكفاءات المتخرجة .

د-غياب الإطار الميداني والتطبيقي :

مع فتح العديد من الجامعات الجزائرية لتخصصات الإعلام والاتصال ، برز مشكل غياب الإطار الميداني والتطبيقي للبحوث الإعلامية والاتصالية ، حيث أن معظم تلك المؤسسات تفتقر إلى أدنى شروط التدريب وإمكانية

[1]https://www.mesrs.dz/ar/le-ministere/ 20.09.2016

الوصول إلى المؤسسات الإعلامية الكبرى ، كما أنها لا تملك الإمكانيات والوسائل الكافية لمحاكاة العمل الإعلامي الواقعي. وقدأثر ذلك أيضا في تحول البحوث في هذا المجال للاعتماد أكثر على الأطر النظرية التي لا تعطي ثمارا ميدانية.

ورغم سياسة الوزارة الوصية التي أولت اعتماما بالغا بهذا المجال ، في إطار الربط بين التكوين الجامعي وعالم الشغل بما يضمن توفير كفاءات قادرة على المساهمة في الحركية الاقتصادية من جهة ، والتقليل من ظاهرة بطالة الجامعيين من جهة أخرى ، خاصة في الفروع الأدبية والإنسانية والاجتماعية التي تأثرت بالسياسات السابقة في إيلاء الأهمية للتخصصات التقنية والعلمية

وقد أدت تلك السياسات بالسلطات الجزائرية إلى وضع خريطة تعليم عال تأخذ بعين الاعتبار حاجاتها إلى المهارات التقنية العالية ، وذلك عن طرق العناية بما يأتي:

-الاهتمام بالعليم التكنولوجي والتوسع فيه ، وتشجيع الدارسين على الالحاق بمدارسه ومعاهده العليا

-المزج بين الدراسة النظرية ، والعلمية في مؤسسات التعليم العالي ، بحيث يكون الطالب قادرا على تطبيق النظريات العلمية في المجالات التطبيقية في الصناعة ، الزراعة ، والطب .

محاضرات د/ عبد الرزاق حموش

وهي الفروع التي اشترطت فيها أعلى المعدلات ، بينما توجه بقية الطلبة من الغالبية إلى الفروع الأخرى ، ومنها الإعلام والاتصال الذي تحولت أغلب أقسامه إلى تجمعات كبيرة للطلبة الجدد .

5-خلاصة :

تعد التجربة البحثية في علوم الإعلام والاتصال نموذجا ، مهما يمكن من خلاله الوقوف على شتى الصعوبات والتحديات التي تعترض هذا القطاع الحساس ، كما أن تشابه الظروف والمؤثرات والعوامل الضاغطة على الباحثين الإعلاميين في العالم العربي ، تجعل من الضروري التفكير في توحيد الجهود ، للارتقاء بهذا التخصص الحساس الذي يمكنه ان يساهم بشكل فعال في التنمية وترقية مجتمعات المنطقة .

محاضرات د/عبد الرزاق حموش

هوامش المحور الرابع :

-عماد حسن مكاوي ، ليلى حسين السيد : الاتصال ونظرياته المعاصرة ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة 1998 .

-عزي عبد الرحمن، دراسات في نظريات الاتصال، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003 .

-عبد الله الزين الحيدري : الوضعية الابستمولوجية لعلوم الإعلام والاتصال المجلة العربية للإعلام والاتصال ، العدد 17 ، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال ، 2017 .

المراجع الأجنبية :

- JL MORENO. Les fondements de la Sociométrie. Paris. PUF. 1964

-Jean-Clauce ABRIC, Pratiques Sociales et Représentations, Sous la - Direction de Jean-Claude ABRIC, PUF, 2e Edition, 1994

-LAZAR J., La Science de la communication, Paris, PUF, 1992

-Berne, Eric. (1961). Transactional analysis in psychotherapy: A systematic individual and social psychiatry. New York, NY: Grove Press

الأطروحات

-أيمن يوسف :تطور التعليم العالي ..الإصلاح والآفاق السياسية، مذكرة ماجستير (غير منشورة) ، قسم علم الاجتماع ، جامعة الجزائر ، 2008 -

صليحة رقاد : تطبيق نظام الجودة في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية

محاضرات د/ عبد الرزاق حمرش

..آفاقه ومعوقاته ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الاقتصاد والعلوم التجارية ، جامعة سطيف 1 ، 2014 ، ص ص 173- 179 .

-رفيق زراولة : تأثيرات التغييرات السيوسو اقتصادية على تنظيم وهيكلة الجامعةالجزائرية ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير ، جامعة عنابة ، 2011 ، ص 317 .

المراجع الإلكترونية :

-عدنان الهياجنة:علاقات أمريكا مع العرب، متوفر على الرابط :

www.aljazeera.net/arabic economy/2000.htm، 18مارس2013.

محاضرات د/ عبد الرزاق حموش

خلاصة السداسي الأول :

حاولت المحاضرات الخاصة بالسداسي الأول في مادة ابستمولوجيا علوم الإعلام والاتصال الموجهة لطلبة الماستر في كل التخصصات تعريف الطلبة بنشأة وتطور هذا المجال ، وتموقعه الابستمولوجي ، والاشكاليات المثارة حوله ، وتطور تدريسه في الجامعات الجزائرية بمختلف تشعباتها وفروعه .

وستسعى محاضرات السداسي الثاني على تعميق المعارف حول نشأة النظريات المفسرة للظاهرة الإعلامية والاتصالية ، ورصد تطور أدوات البحث وسيرورته في هذا الميدان الهام .

محاضرات د/ عبد الرزاق حموش

الملاحق :

ملحق 01 : السيرة الذاتية المختصرة CV لمسؤول المادة:

د. حموش عبد الرزاق Dr.HAMMOUCHE Abderezak

أستاذ الاعلام و الاتصال بجامعة 8 ماي 1945 – قالمة ، الجزائر

1- معلومات شخصية :

تاريخ ومكان الميلاد: 01 فيفري 1979 ،عين البيضاء – أم البواقي

السن: 43 سنة

الجنسية: جزائرية

الحالة العائلية: متزوج و أب لطفلين

الهاتف / Viber /WhatsApp: 00213668815681

العنوان الشخصي: حي 70 مسكن جامعي – قالمة –

الإيميل الشخصي : hammouche.abr@gmail.com

الإيميل المهني: hammouche.abderezak@univ-guelma.dz

التخصص: علوم الاعلام و الاتصال

الوظيفة: أستاذ محاضر- أ، قسم علوم الإعلام والاتصال وعلم المكتبات، جامعة قالمة، الجزائر

2- الشهادات المحصل عليها:

- شهادة التأهيل الجامعي ،جامعة الجزائر- 3، في 23 نوفمبر 2015.
- شهادة دكتوراه علوم ،جامعة الجزائر- 3، في 13 مارس 2014.
- شهادة ماجستير، جامعة "باجي مختار " عنابة ،في02 جويلية 2005.
- شهادة ليسانس ،جامعة "باجي مختار"،عنابة ، في 24 جوان 2002.
- شهادة بكالوريا ،علوم الطبيعة و الحياة ، ثانوية محمود بن محمود ،قالمة ،دورة 1998.

2- الخبرات المهنية:

- أستاذ محاضر قسم (أ)، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية، جامعة قالمة، الجزائر، ابتداء من 23 /11/ 2015.
- أستاذ مساعد (أ) ، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ،قسم الإعلام والاتصال بجامعة قالمة،الجزائر، ابتداء من 20210/10/01

محاضرات د/عبد الرزاق حموش

ملحق 02 : نماذج الامتحانات الكتابية وإجاباتها النموذجية

جامعة قالمة قسم علوم الإعلام والاتصال وعلم المكتبات

ابستيمولوجيا علوم الإعلام والاتصالد/ حموش عبد الرزاق

السداسي 01ماستر01 تخصص: اتصال وعلاقات عامة / 2018/01/14

.....

أجب باختصار في الفراغ المحدد ،ويستعمل ظهر الورقة للمحاولات

1- ما أبرز أهداف مادة ابستمولوجيا علوم الإعلام والاتصال؟(02 نقاط)

تهدف هذه المادة إلى مساعدة طلبة التخصص على التعرف على منشأ علوم الإعلام والاتصال وتطورها ، وأسسها واتجاهاتها النظرية والمعرفية وعلاقتها بالعلوم الأخرى ،بعد التعرف على مجال ومفهوم الابستمولوجيا التي تدرس العلوم و فرضياتها و نتائجها دراسة نقدية ، ويأتي ذلك بعد التأكد من وصف مجال الإعلام والاتصال بأنها علوم لها مبادئها وقواعدها المستقلة أو المرتبطة والمتقاطعة مع الميادين المعرفية الأخرى.

2-حاول أن تربط الابستمولوجيا بـ:الميتودولوجيا ، الإيتيمولوجيا، تاريخ العلوم ، فلسفة العلوم ،و نظرية المعرفة في عبارة تلخيصية من ثلاثة أسطر

إن ارتباط الابستمولوجيابمجالات أخرى مكنها من خلق مناهج وأدوات مستقلة (الميتودولوجيا) لنقد وتقييم مختلف العلوم عبر التطرق لتسميتها (الايتيمولوجيا) ، ونشأتها (تاريخ العلوم) ، والأسس التي قامت عليها (فلسفة

العلوم) ومصداقية نتائجها (نظرية المعرفة) . وقد تحولت بسرعة إلى مادة أساسية في شتى تخصصات العلوم ومن بينها علوم الإعلام والاتصال.(03 نقاط)

3-تحدث غاستون باشلار عن القطيعة الابستمولوجية،بينما تحدث ميشال فوكو عن أركيولوجية المعرفة، فماذا قصد كل منهما باختصار؟02 ن

قصد غاستون باشلار بالقطيعة الابستمولوجية بعدم ضرورة تراكمية المعرفة وعلاقتها بالمعارف السابقة ووجود معارف يصفها بالثورية التي تناقض ما قبلها .بينما قصد ميشال فوكو بأركيولوجية المعرفة ارتباط المعرفة بنسقها ومرجعيتها التاريخية السابقة التي يصفها بحفريات المعرفة

4-ماذا نعني بالتفنيدية والفوضوية في المعرفة العلمية ومن أبرز روادها؟(03)

التفنيدية هي المدرسةالتي ترفض الثقة المطلقة في المعرفة ، وأبرز روادها كارل بوبر(Karl Poper)، أماالفوضوية في المعرفة العلمية فهي المدرسة التي ترى ضرورة عدم اتباع مناهج موحدة في البحث ، وأبرز روادها بول فايرابند (Paul Feyerabend).

5- ما الفرق الأساسي بين النسقية والامبريقية؟(03 نقاط)النسقية هي المدرسة الفرنسية التي تربط الظاهرة بنسقها ومحيطها والسياقات المرتبطة بها للوصول إلى نتائج دقيقة عند دراستها وتحليلها كيفيا وعدم الاكتفاء بالجوانب الكمية.والإمبريقية هي المدرسة الأمريكية التي تقوم على البحث الميداني المستند أساسا للنتائج الاحصائية والبيانات الكمية

محاضرات د/عبد الرزاق حمرش

6-أرطفوني معروف ، خلق تيارا مختلفا تماما في الابستمولوجيا ، من هو ، وما صفة تياره الابستمولوجي باختصار؟

هو السويسري جون بياجي(Jean Piaget) ، صاحب نظرية التطور المعرفي وأبرز رواد تيار الابستمولوجيا التكوينية (التقويمية) التي تستهدف تقويم المعرفة منذ بداية تكوينها . المختلف تماما عن التيار السائد سابقا والموصوف بالإبستمولوجيا التقيييمية .(02 نقاط)

7- تحدث باختصار عن ثلاث اتجاهات أساسية لوصف علوم الإعلام والاتصال؟ (03 نقاط)

الاتجاه الأول يرى بأنها : مجال بحثي مفتوح ، وينفي عنها صفة العلوم

الاتجاه الثاني يرى بأنها : مجال هجين تلتقي فيه مختلف التخصصات والحقول العلمية

الاتجاه الثالث : يرى بأنها علوم مستقلة بذاتها ، تتطور باستمرار وتتفوق في عدة جوانب على العلوم الأخرى بعدما ساهمت في نشأتها

8- اتمم العبارة الآتية بوضع الكلمات المناسبة : (02 نقاط)

نشأ الاتصال كسلوك وارتبط بالكائنات الحية، بينما نشأ الإعلام كمهنة وارتبط بالمجتمعات البشري.

محاضرات د/عبد الرزاق حموش

قائمة الأعمال الموجهة :

الدكتور : حموش عبد الرزاق قسم علوم الإعلام والاتصال والمكتبات

–قالمة

مادة : ابستمولوجيا علوم الإعلام والاتصال قائمة العروض التطبيقية

للسداسي الأول

الموضوع	الفوج 01 /	الفوج 02/	الفوج 03 /
1- تطور المعرفة الانسانية عبر العصور			
2- ظهور وتطور الابستمولوجيا			
3- أهم الاتجاهات الابستمولوجية الغربية			
4- الاتجاهات الفكرية لـ: ديكارت ، كانط ، باشلار			
5-الاتجاهات الفكرية لـ: فوكو ، بوبر، فايرباند			

محاضرات د/ عبد الرزاق حموش

5- الابستمولوجيا عند العرب			
6- وصف علوم الإعلام والاتصال وعلاقته بالعلوم الأخرى			
7- نشأة علوم الاتصال			
8- نشأة علوم الإعلام			
9- مجالات وفروع علوم الإعلام والاتصال			

محاضرات د/ عبد الرزاق حموش

قائمة العروض المفصلة للمحورين الثالث والرابع ملاحظة : يقسم العرض إلى محاور بقدر عدد الطلبة في المجموعة				
	الموضوع	الفوج 01	الفوج 02	الفوج 03
11	**خصوصية الظاهرة الإعلامية وأنواع دراساتها (القائم بالإعلام ، الوسيط ، المضمون ، المتلقي، التأثير)**	دراسات القائم بالإعلام ، الوسيط تحليل المضمون وتحليل الخطاب **المحور 01:** القائم بالإعلام حارس البوابة ، المؤسسة الإعلامية أشكالها **المحور 02:** تحليل المضمون ، نشأته وأسباب ظهور ، وتحوله إلى آداة ومنهج في الدراسات الإعلامية . تحليل الخطاب ، نشأته وأساليبه ، والفروقات بينه وبين تحليل المضمون	دراسات جمهور وسائل الإعلام و سبر الآراء **المحور 01:** تطور مفهوم الجمهور ، أنواع جماهير وسائل الإعلام **المحور 02:** الدراسات الخاصة بجمهور وسائل الإعلام ، الفرق بينه وبين مفهوم الرأي العام . **المحور 03** : أهمية الرأي العام ، أنواعه وأساليب قياس ، مراكز سبر الآراء	دراسات تأثير وسائل الإعلام (القوي ، المتوسط الضعيف) **المحور 01 :** التأثير القوي **المحور 02:** التأثير المتوسط **المحور 03:** التأثير الضعيف
12	**علاقة النظام الإعلامي بالنظام الاجتماعي ، السياسي والاقتصادي القانوني .(ملفين دفلر ، مهن واقتصاديات الإعلام، علاقة الإعلام بالنظام السياسي ، تشريعات الإعلام)**	علاقة النظام الإعلامي بالنظام الاجتماعي (ملفين ديفلر) والقانوني (التشريعات الإعلامية وأخلاقيات المهنة)	علاقة النظام الإعلامي بالنظام السياسي (الإعلام والسلطة ، التسويق السياسي)	علاقة النظام الإعلامي بالنظام الاقتصادي (الإعلام والاقتصاد ، اقتصاديات وسائل الإعلام)

محاضرات د/ عبد الرزاق حموش

13	**بناء الرسالة الإعلامية**	تطور التحرير الإعلامي ونظرية الأنواع الصحفية	التكنولوجيا الحديثة والرسالة الإعلامية	الرسالة الإعلامية بين الإعلام الكلاسيكي والجديد
14	**براديغمات البحث في الإعلام (السلوكي ،الوظيفي ، التفاعلية الرمزية)**	البراديغم السلوكي **المحور 1:** مفهوم البراديغم والفرق بينه وبين النظرية والمقاربة	البراديغم الوظيفي	البراديغمات التفاعلية الرمزية والتأويلية
15	**خصوصية الظاهرة الاتصالية والأعمال المؤسسة لنظرياتها**	خصوصية الظاهرة الاتصالية (العناصر الوسائل، العوائق)	مساهمة العلوم الإنسانية والاجتماعية في تفسير الظاهرة الاتصالية	الأعمال المؤسسة لنظريات الاتصال
16	**النماذج النسقية (النموذج السيوسيومتري ، النموذج التبادلي ، النموذج التفاعلي ، النموذج الدرامي)**	النموذج السوسيومتري **المحور 01:** مفهوم النموذج الاتصالي ، وأهدافه	النموذج التبادلي	النموذج التفاعلي والدرامي
17	**النماذج الوضعاتية (نموذج نظرية الإعلام ، نموذج الاتصال على مستويين) والنماذج البنائية (نموذج إيبرتاكست النموذج الموقفي**	نماذج الاتصال وعلاقتها بالبيئة ، اللغة والدلالة	النماذج الوضعاتية والنماذج الاخبارية التعبوية والعلائقية	النماذج البنائية والنموذج المعياري

محاضرات د/ عبد الرزاق حمو

18	**التكوين الجامعي في مجال علوم الإعلام والاتصال بالجزائر (المواد المدرسة ، النظام الكلاسيكي والجديد ، الربط بين النظري والميداني ، اشكاليات البحث في الإعلام والاتصال)**	خصوصيات التكوين في الإعلام والاتصال بالجزائر	الربط بين النظري والتطبيقي (التقنيات وانتاج المحتوى)	اشكاليات وصعوبات البحث في الإعلام والاتصال

محاضرات د/ عبد الرزاق حموش